

تبرك الصحابة

بآثار رسول الله صلى الله عليه
وبيان فضله

للعلامه المحقق المؤرخ الباحث الشيخ
محمد طاهر بن عبد القادر بن محمود الكردي
المكي الخطاط



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِأَشَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَبَيَانِ فَضْلِهِ الْعَظِيمِ

تأليف

العلامة المحقق المؤرخ الباحث الشيخ

محمد ظاهر بن عبد القادر بن محمود الكردي

المكي الخطاط

رقم الإيداع ٩٣٦٧/٩٧

I.S.P.N 911/5437/31/8





حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه المذكور

الطبعة الثالثة

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

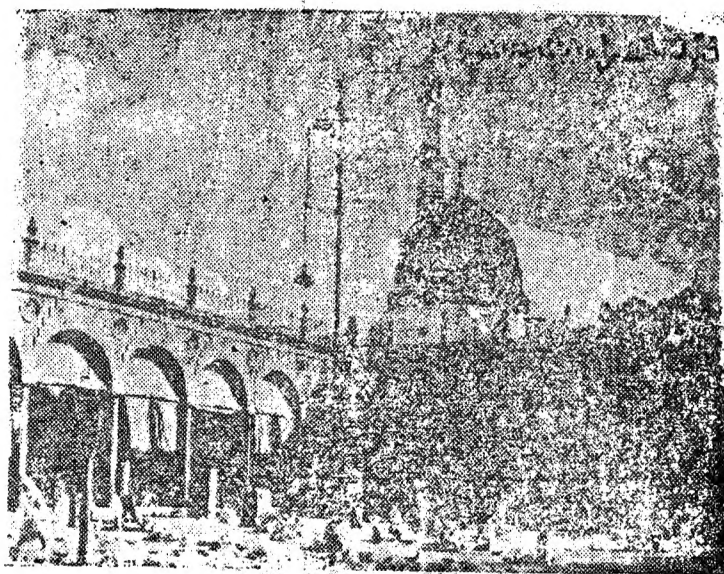


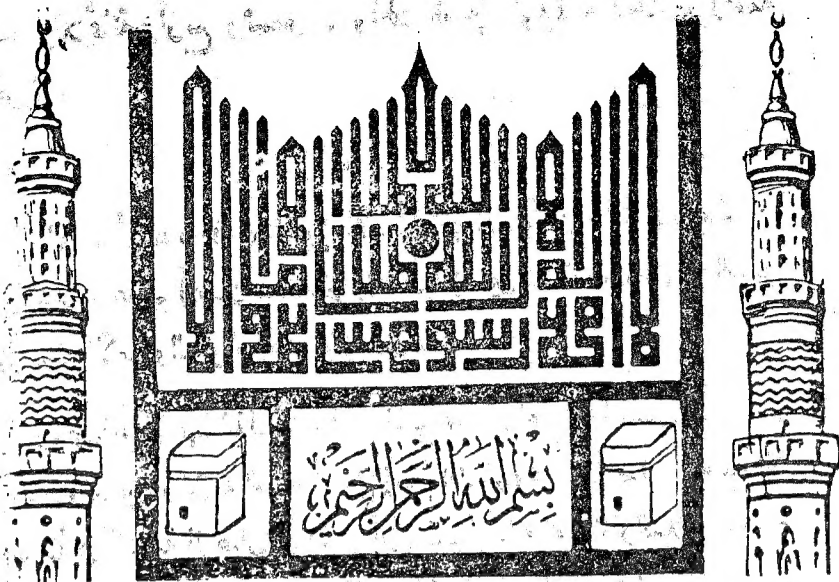
صورة

محمد طاهر الكردي

أخذت له في أول ذي الحجة سنة ١٣٩١

وقد بلغ من العمر سبعين عاماً والله الحمد





الحمد لله رب العالمين ، أو الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ،
وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين (وبعد) فهذه رسالة فريدة ، في موضوعها
وافية ، ولصدور المزمنين شافية ، جمعت فيها كثيراً من الأحاديث الصحيحة
في تبرك الصحابة رضي الله عنهم بأنار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما
جاء من آيات الذكر الحكيم تدوياً بفضل العظم ورفع ذكره وعظم قدره
صلى الله عليه وسلم .

كيف وقد فضله الله تعالى على العالمين ، وختم به الأنبياء والمرسلين ،
وخصه بالمقام المحمود يوم الدين ، وفضل أمته تكريماً له على الأمم السابقين
راجياً من المولى الكريم أن ينفع بها من تلقاها بقلب سليم ، وأن يجوز لي المثوبة
عليها حتى أسعد في الجنة بالجوار الكريم وذلك هو الفنون العظمى إنه أكرم
مستول .

وقد ألفت هذه الرسالة في سنة (١٣٧٤) ألف وثلاثمائة وأربع
وسبعين هجرية بمكة المكرمة ، وضعتها لأول مرة في سنة (١٣٨٥) ألف
وثلاثمائة وخمس وثمانين هجرية ، ثم أعادت طبعها للمرة الثانية سنة ١٣٩٤

الف وثلاثمائة وأربع وتسعين . والحمد لله على نوفيقاته الكثيرة ولعمرة
الجزيلة .

واعلم - أرشدنا الله تعالى وإياك : أن التبرك : بآثار الأنبياء صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين سنة ماثورة عند المؤمنين منذ القدم لما لهم من الفضل
على سائر الأمم والكرامة عند الله تعالى .

روى أنه في عهد الخليفة العباسي المتقي لله إبراهيم بن المقتدر سنة ٣٣١
إحدى وثلاثين وثلثمائة هجرية أرسل إليه ملك الروم كتاباً يطلب فيه منديلاً
محمولاً في كنيسة الرهبان يزعمون أن المسيح عليه الصلاة والسلام مسح به
وجهه فصارت صورة وجهه فيه وقال للخليفة إن أرسلت هذا المنديل أطلقت
لك عشرة آلاف أسير من المسلمين، فأحضر الخليفة الفقهاء واستفتاهم فأفتوا
بأن يرسل إليه هذا المنديل ففعل وأطلق سراح الأسرى المسلمين (راجع
تاريخ الخميس) .

ولاشك أن آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة خلق الله وأفضل
النبين أثبت وجوداً وأشهر ذكراً وأظهر بركة فهي أولى بذلك وأحرى .
وقد شهد بها الجمل الغفير من أصحابه وأجمعوا على التبرك بها والاهتمام بجمعها وهم
الهداة المهديون والقدوة الصالحون فتبركوا بشعراته صلى الله عليه وسلم
وبفضل وضوئه وبعرقه ونبيايه وآفته وبمس جسده الشريف وبغير ذلك
عرف من آثاره الشريفة التي صحت بها الأخبار عن الأخيار .

فلا جرم أن كان التبرك بها سنة الصحابة رضى الله عنهم ، واقفى آثارهم
في ذلك من نهج نهجهم من التابعين وصلاح المؤمنين .

وقد وقع التبرك ببعض آثاره صلى الله عليه وسلم في عهده وأقره ولم ينكر
عليه فدل ذلك دلالة قاطعة على مشروعيته ولو لم يكن مشروعاً لهنى عنه صلى
الله عليه وسلم وحذر منه .

وكما نذل الأخبار الصحيحة وإجماع الصحابة على مشروعيته تدل على
قوة إيمان الصحابة وشدة محبتهم وموالاتهم ومتابعهم للرسول الأعظم صلى الله
عليه وسلم على حد قوله الشاعر :

أمر على الديار ديار سلمى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
وعلى حد قول العلامة أبي الحسن الحصرى القيروانى القرشى رحمه الله
على المولود فى سنة (٤٢٠) أربعمائه وعشرين هجرية ، ولقد رحل إلى
مدينة سبته ، فى أقصى بلاد المغرب فاشتغل فيها بتدريس القراءات فتخرج
عليه جماعة كثيرة فى هذا العلم ، وقد فظم فى فن القراءات رائيته الشهيرة ، وهى
منظومة فى قراءة نافع رحمه الله تعالى تقع فى (٢١٢) بيتا ، وهو صاحب
القصيدة الشهيرة التى أولها يا ليل العجب متى غده ، وله مؤلفات قيمة نافعة .
ولما رحل من مدينة القيروان ذهب لزيارة قبر أبيه مودعا ، وحمل معه
حفنة من تراب القبر وقال :

سأحمل من ترابك فى رحالى لىكى أغنى به عن كل طيب
لأنه حمل من تراب قبر أبيه حفنة ليتذكركه والده فيدعوله ويترحم عليه
رحمهما الله تعالى آمين . وكل ذلك من الحب العميق وليس فى ذلك من بأس .

* * *



وسيرى القارىء فى هذه الرسالة الوقائع المعينة التى جاءت بها الأحاديث الصحيحة الدالة على تترك الصحابة ومن بعدهم بالآثار النبوية الشريفة ، ومنها ما روى فى غزوة بدر أنه بينما الرسول صلى الله عليه وسلم بين الصفوف يعدلها بقضيب فى يده إذ مر بسواد بن غزيرة حليف بنى النجار وهو خارج عن الصف فدفعه بالقضيب فى بطنه وقال له استقم يا سواد فقال سواد أوجهتنى يا رسول الله وقد بعثت بالحق والعدل فأقذننى من نفسك فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد يا سواد فاعتقه سواد وقبل بطنه وقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على ذلك ، فقال يا رسول الله قد حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد أن يمس جلدى جللك ، فدعاه صلى الله عليه وسلم .

فانظر إلى هذا الاعتقاد الراسخ والحب العظيم من الصحابة لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

بل إن الحب لذات رسول الله صلى الله عليه وسلم بدانى الناس منذ نشأته بينهم فلقد جمع صلى الله عليه وسلم من الصفات العالية والسمات الحيدة السامية والفضائل العظيمة التى ستذكر شيئاً منها فى آخر هذه الرسالة إن شاء الله تعالى ما حبه إلى قلوب جميع قومه من قریش ، حتى لقد كانوا يسمونه فى شبابه «الأمين» فلما بعثه الله تعالى إلى الناس كافة ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، وأيده الله تعالى بالمعجزات الباهرة ، ازداد المؤمنون له حباً ، وبه تعلقاً ، وكيف لا وهو رسول الله و خليل الله وصفي الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

لأنه لحب عميق ، وتوقير عظيم مشهود ، ولذلك لما أرسلت قریش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلح الحديبية رسولهم عروة بن مسعود الثقفى سيد أهل الطائف ، ورأى عروة ما يصنع الصحابة رضوان الله عليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه كان لا يتوضأ وضوءاً إلا كادوا يقتلون عليه يتمسحون

به وإذا تسكلموا خفضوا أصواتهم عنده ولا يحدون النظر إليه - رجع عروة إلى قريش وقال لهم : والله يا معشر قريش جئت كسرى في ملكة وقصر في عظمتها فما رأيت ملكاً في قومه مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً فانظروا رأيكم فإن عرض عليكم رشداً فاقبلوا ما عرض عليكم فإنني لكم ناصح ، مع أني أخاف أن لا تنصروا عليه .

أحب الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحب العظيم ، الخالص الصادق ، وأحبه المؤمنون في كل زمان ومكان أكثر من محبتهم لأنفسهم وأولادهم وأموالهم وآثروه على كل شيء محبوب وحرصوا على ما عرف من آثاره للتبرك بها .

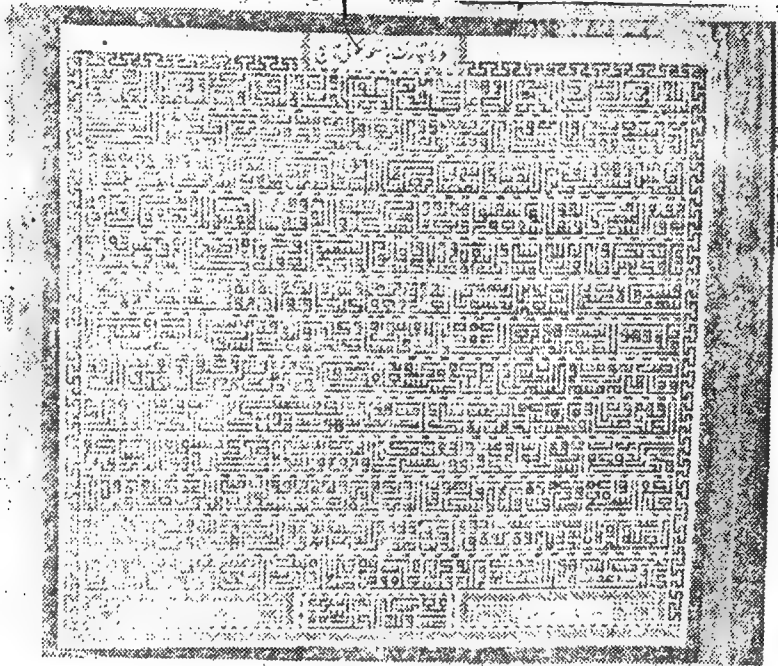
ومن ذلك ما سقصه في هذه الرسالة في ستة فصول وخاتمة ليسكون القارىء على بصيرة في أمرها وتكون له نورا على نور .

نسأل الله الهداية والتوفيق لأقوم طريق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

محمد طاهر بن عبد القادر الكردى

المسكى الخطاط بمسكة المكرمة



الفضل الأول

في تبرك الصحابة بآثار الرسول صلى الله عليه وسلم

وعظيم محبتهم له عليه الصلاة والسلام

لقد حرص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على آثاره الشريفة وكانوا يتبركون بها حتى إنهم كادوا يقتلون على ما يتقاطر من أعضائه عليه الصلاة والسلام من الماء إذا توضأ وهو يرى ذلك ويقرم عليه فكان ذلك دليلا على جوار التبرك به شرعا .

روى الشيخان في صحيحهما عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أنه قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال ألا تنجز لي ما وعدتني ، فقال له أبشر ، فقال قد أكثرت علي من أبشر ، فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال رد البشري فأقبلا أتيا ، قالا قبلنا ثم دعا بقدر فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ، ثم قال اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا ، فأخذا القدح فقملا ، فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمكما فأفضلا لها منه طائفة .

د أخرجه البخاري في كتاب المغازي في غزوة الطائف ، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل أبي موسى - الخ .

وكذلك كانوا رضى الله عنهم يتبركون بنخامته وفضل وضوئه وبشعره وبقدحه الذي كان يشرب فيه وآنيته صلى الله عليه وسلم ، ففي كتاب الشروط من صحيح البخاري في قصة صلح الحديبية أنه كان إذا تنخم عليه الصلاة والسلام أخذ الصحابة نخامته ودلكوا بها وجوههم وأجسادهم وهو ينظر إليهم ،

وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه . والوضوء : بفتح الواو ، ما تهاطر
من ماء وضوئه عن أعضائه الشريفة .

وأخرج البخارى فى صحيحه فى د باب خاتم النبوة ، بإسناده إلى الجعيد
ابن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد قال ذهبت إلى خالتي إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن ابن أخى وقع ففسح رأسى ودعا
لى بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه الخ ، ومحل الاستدلال منه قول
الصحابى فشربت من وضوئه .

وأخرج البخارى أيضا فى د باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، عن
أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائى قال وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه
فيمسحون بهما وجوههم قال فأخذت يده فوضعتها على وجهى فإذا هى أبرد
من الثلج وأطيب رائحة من المسك .

وأخرج البخارى فى د باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، أيضا بإسناده
إلى أبي جحيفة المذكور قال دفعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالآبطح
فى قبة كان بالهاجرة نخرج بلال فنادى بالصلاة ثم دخل فأخرج فضل
وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع الناس عليه يأخذون منه - الحديث
وكانوا يجمعون الماء الذى توضأ به فى إناء للبركة به لكونه من جسده
الشريف وهذا الحديث أخرجه البخارى أيضا فى كتاب الوضوء فى د باب
استعمال فضل وضوء الناس .

وأخرج البخارى أيضا فى كتاب اللباس فى د باب القبة الحمراء من آدم ،
إسناده إلى أبي جحيفة قال : أثبت النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى قبة
حمراء من آدم (جلد) ورأيت بلالا أخذ وضوء النبي صلى الله عليه وسلم
والناس يتدرون الوضوء فنأصاب منه شيئا تمسح به ومن لم يصب منه
شيئا أخذ من بلال يد صاحبه وهو بمعنى حديث أبي جحيفة السابق ، وقد

أخرجه البخارى أيضاً فى كتاب الصلاة فى باب الصلاة إلى العنزة وباب
السقرة بمكة .

وفى الصحيح : أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا خلق رأسه دفع شعره إلى
بعض أصحابه كأبى طلحة الأنصارى يفرقه على أصحابه للتبرك به .

وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه ، فأريدون أن تقع شعرة إلا فى يدرجل
رواه مسلم .

فانظر رحمنا الله تعالى وإياك إلى عظيم حب الصحابة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فإهم يحتفظون بشعرة من شعراته صلى الله عليه وسلم ، كما يتلقون
رشاش وضئته وبالله - ونخامته صلى الله عليه وسلم بأيديهم فيتمسحون بها
رجاء البركة ، اللهم صل وسلم وبارك عليه .

أخرج البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما خلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره ، وأخرجه
أبو عوانة فى صحيحه ولفظه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحلاق لخلق
رأسه ودفع إلى أبى طلحة الشق الأيمن ثم خلق الشق الآخر فأمره أن يقسمه
بين الناس .

ورواه مسلم من طريق ابن عيينة عن هشام بن حسان عن ابن سيرين
بلفظ لما رمى الجمره ونحر نسكه ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ثم دعا
أباً طلحة فأعطاه إياه ثم ناوله للشق الأيسر فحلقه فأعطاه أباً طلحة فقال أقسمه
بين الناس .

وله من رواية حفص بن غياث أنه قسم الأيمن فيمن يليه ، وفى لفظ
لوزعه بين الناس الشعرة والشعرتين وأعطى الأيسر أم سلمة : وفى لفظ
وأعطى الأيسر أباً طلحة .

« فإن قيل ، في هذه الروايات شبه تدافع ، فالجواب ، أنه لا تدافع إذ يجمع بينها بأنه ناول أبا طلحة كلا من الشقين ، فاما الايمن فوزعه أبو طلحة بأمره بين الناس ، وأما الأيسر فأعطاه لأم سليم زوجته بأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام أيضاً وزاد أحمد في روايته له لتجعله في طيبتها فأمره عليه الصلاة والسلام بتفريق شعره بين أصحابه للتبرك به .

وحرصهم على ذلك وأزدهامهم عليه حتى ينال منه أحدهم الشعرة والشعرين فيه أقوى دليل على أن التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم كان أمراً مطرداً شأناً بين أصحابه رضي الله عنهم سائغاً شريعاً لإقرارهم عليه .

فلا ينكره إلا من لم يخاطب بشاشة الإيمان قلبه انتهى من زاد المسلم زيادة .

وجاء في تاريخ الخميس : وفي منهاج النووي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى ، أي في حجة الوداع ، ثم أت الحجر ولم يزل يلبى حتى رمى ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق خذ وأشار إلى جانب الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس .

وفي المناسك للكرماني أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رمى جرة العقبة رجع إلى منزله بمنى ثم دعا بذيابح فذبح ثم دعا بالحلاق فأعطاه شقه الأيمن فخلقه ثم دفعه إلى أبي طلحة ليفرقه بين الناس ، ثم أعطاه شقه الأيسر فخلقه ثم دفعه إلى أبي طلحة ليفرقه بين الناس . قيل وأصاب خالد بن الوليد شعرات من شعرات ناصيته صلى الله عليه وسلم .

وفي الشفاء كانت شعرات من شعره عليه السلام في قلنسوة خالد فلم يشهد بها قتالا إلا لارزق النصر . انتهى من تاريخ الخميس .

وأخرج البخاري في صحيحه أثناء كتاب الوضوء في باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان ، بإسناده إلى ابن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس فقال لأن

تكون عندي شعرة منه أحب إلى من الدنيا وما فيها كذا في لفظ البخاري ،
وأخرجه الاسماعيلي وفي روايته أحب إلى من كل هفراء وبياض .

وما هو معلوم في السنة من تبرك أصحابه بشعره الشريف وبجميع ما خالط
جسده الشريف ما ثبت من جعل خالد بن الوليد بعض شعره عليه الصلاة
والسلام في قلنسوته فكان يدخل بها في الحرب ويستنصر بركته عليه الصلاة
والسلام ، ولما سقطت عنه قلنسوته يوم البسامة شد عليها شدة حتى أخذها
فأنكر عليه بعض الصحابة ذلك قبل علمهم بما فيها من شعر رسول الله صلى
الله عليه وسلم لظنهم أنه خاطر بنفسه على قلنسوة لا قيمة لها فقال خالد إن
لم أفعل ذلك لقيمة القلنسوة لكن كرهت أن تقع بأيدي المشركين وفيها
من شعر النبي عليه الصلاة والسلام فرفضوا عنه وأنثوا عليه .

وأخرج البخاري أيضاً في كتاب اللباس في باب ما يذكر في الشب ،
بإسناده إلى اسرائيل بن يونس عن عثمان بن عبد الله بن موهب مولى آل طلحة
أنه قال أرسلني أهل إلى أم سلية زوج النبي صلى الله عليه وسلم بقدرح من
ماء ، وقبص اسرائيل ثلاث أصابع ، من فضة فيه شعر من شعر للنبي صلى الله
عليه وسلم ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبة فاطلعت
في الجليل فرأيت شعرات حمراء .

قوله وقبص اسرائيل ثلاث أصابع إشارة إلى صغر القدرح وقال الكرمانى
هو إشارة إلى عدد إرسال عثمان المذكور إلى أم سلية ، وقوله من فضة بكسر
الفاء ، وضاد معجمة يان لجنس القدرح وهذا الضبط ذكره الحيدى في الجمع بين
الصحيحين كما نقله ابن حجر ، وقوله فيه أى في القدرح وقوله مخضبة هو من جملة
الآية ، والجلجل بضم الجيمين هو شيء يشبه الجرس يتخذ من ذهب أو فضة
أو نحاس ، يوضع فيه ما يراد صلاته ، وهذا الحديث أخرجه ابن ماجه في
اللباس من سننه أيضاً .

قال في الفتح والمراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء أو يقبل به استشفاء بها فتحصل له بركتها .

وقال القسطلاني والحاصل من معنى هذا الحديث أن أم سلمة كان عندها شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم حمر محفوظة للتبرك في شيء مثل الجلجل ، وكان الناس يستشفون به من المرض ، فتارة يجعلونها في قدح من ماء ، ويشربونه وتارة في إجانة من الماء فيجلسون في الماء الذي فيه الجلجل الذي فيه تلك الشعرات الشريفة ، هكذا كان دأب الصحابة وتابعيهم رضوان الله عليهم أجمعين .

وجاء في الجزء الخامس من كتاب « زاد المسلم » عند ترجمة أبي أيوب الأنصاري راوى الحديث الذي في الصحيحين وهو يهود تعذب في قبورها ، مانصة : وروى عن سعيد بن المسيب أن أبا أيوب أخذ من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا يصيبك سوء يا أبا أيوب ، وفيه أيضاً : روى ابن السكن من طريق صفوان بن وهبة عن أبيه قال قال ثابت البناني قال لي أنس بن مالك هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فضعتها تحت لساني قال فوضعتها تحت لسانه فزفني وهي تحت لسانه .

وعن محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني أبي عن ثمامة عن أنس أن أم سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم قطعاً فيقبل عندها على ذلك القطع ، قال فإذا نام النبي صلى الله عليه وسلم أخذت من عرقه وشعره فجمعت في قارورة ثم جمعتها في سك ، قال فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن تجعل في حنوطه من ذلك السك ، قال فجعل في حنوطه ، رواه البخاري ، في أواخر كتاب الاستئذان .

إنك بضم السين المهملة نوع من الطيب ، والظاهر والله تعالى أعلم : أن أم سليم رضى الله تعالى عنها كانت تخلط عرقه صلى الله عليه وسلم بنوع من الطيب المعروف في ذلك العصر للتبرك ، فسيبنا أنس بن مالك رضى الله

تعالى عنه أوصى أن يجعل في حنوطه عند تكفينه من ذلك السمك المختلط
بعرق النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في حنوطه ، تبركا وحبا في رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، اللهم صل وسلم وبارك عليه .

وذكر فضيلة العلامة الشيخ حسين مخلوف مفتي الديار المصرية السابق
حفظه الله تعالى من كل سوء ، في كتابه (فتاوى شرعية وبحوث إسلامية)
بصحيفة ٣٥٧ بعد الكلام على غسل زينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد وفاتها رضى الله تعالى عنها : وأنه صلى الله عليه وسلم أمر النساء
اللاق تولين غسلها رضى الله تعالى عنهن أن يخبرنه بعد فراغهن من غسلها ،
فلما فرغن وأخبرنه أعطاهن حقوقه بفتح فسكون أى إزاره ليجعلنه على
جسدها ثم بعده الكفن .

قال حفظه الله تعالى بعد الكلام على هذا الموضوع مانعه : وقد أعطاهن
صلى الله عليه وسلم إزاره الشريف وأمرهن أن يجعلنه الثوب الذى يلى جسدها
لتناها ببركته صلى الله عليه وسلم ببركة ثوبه ، وإنما أخره ولم يناولهن إياه
أولا ليكون قريب العهد من جسده الشريف حتى لا يكون بين انتقاله من
جسده إلى جسدها إفاصل ، لاسيما مع قرب العهد بعرقه المبارك وهذا من
أمارات حبه ورحمته وشفقته على أبنته .

قال وفيه دليل على مشروعية التبرك بآثار الصالحين ، ويروى أن الإمام
أحمد بن حنبل كانت عنده ثلاث شعرات من الجسد الشريف فأمر توضع
واحدة على عينه وأخرى على عينه الأخرى وأخرى على فمه إذا كفن تبركا
بآثاره صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى أعلم اهـ من الكتاب المذكور .
فهل يليق بالموثوق أن ينكر التبرك بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله
وصحبه وسلم .

جاء فى أوائل صحيح البخارى فى كتاب الوضوء فى باب الماء الذى يغسل
به شعر الإنسان : حدثنا مالك بن إسماعيل قال حدثنا إسرائيل عن عاصم
(٢ - تبرك الصحابة) .

عن ابن سيرين قال : قلت لعبيدة عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس ، فقال لأن تكون عندي شعرة منه أحب إلى من الدنيا وما فيها - اهـ .

فانظر رحمنا الله تعالى وإياك إلى عظيم حب الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين بل وجميع المسلمين ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيف يحفظون بآثاره عليه الصلاة والسلام ويتبركون بها في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته وأن من الجهل الفاضح والحرمان العظيم ، أن يعترض بعض فئة من الناس في هذا الزمان على الاحتفاظ بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك بها - نسأل الله تعالى السلامة والعافية من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وانظر ما جاء أيضاً في صحيح البخارى في أواخر كتاب الجهاد والسير ، في باب ما ذكر من درع النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدره وخاتمه ، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك بما لم يذكر قسمته ، ومن شعره ونعله وآنيته مما يتبرك فيه أصحابه وغيرهم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم - راجع هذا الباب أيضاً لتزداد علماً ومعرفةً و يقيناً .

وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي حاصم من طريق أبي الخير عن أبي رهم في حديث عن أبي أيوب أنه قال : قلت يا رسول الله كشت ترسل إلى بالطعام فأنظر فأضع أصابعي حيث أرى أثر أصابعك حتى كان هذا الطعام ، قال أجل إن فيه بصلاً فكرهت أن آكل من أجل الملك وأما أنتم فكلوا - انتهى منه .

وعن أم ثابت كبشة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربة معلقة قائماً ، فقممت إلى فيها فقطعته - رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

قال شارح هذا الحديث في رياض الصالحين : وإنما قطعها لتحفظ

موضع فم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتهك به وتصونه عن الابتذال اهـ .
فانظر رحمنا الله تعالى وإياك إلى هذه الآداب العالية الرفيعة ، والإيمان
العظيم المتغلغل في قلوبهم لله ورسوله ، من هؤلاء العرب أهل الشرف والعز
والنسب ، مع أنهم كانوا قريبي العهد بالجاهلية ، فأنقذهم الله تعالى من الظلمات
إلى النور بفضلته ورحمته .

وكذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على الشرب من قدح
النبي صلى الله عليه وسلم .

ففي صحيح البخارى من كتاب الأشربة فى أول باب الشرب من قدح
النبي صلى الله عليه وسلم وآنيته ، أن عبد الله بن سلام الصحابي الذي هو بمن
أوتي أجره مرتين قال لأبي بردة ألا أسقيك فى قدح شرب النبي صلى الله
عليه وسلم فيه . وقد أخرج البخارى فى هذا الباب بإسناده إلى سهل بن سعد
الساعدى رضى الله تعالى عنه حديثاً قال فيه فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم
حتى جلس فى سقيفة بنى ساعدة هو وأصحابه ثم قال اسقنا يسهل فنفرجت لهم
بهذا القدح فأسقيتهم فيه ، قال أبو حازم فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا
منه و تبركا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز
بعد ذلك من سهل فوهبه له .

وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً فى الأشربة .

وأخرج البخارى فى هذا الباب بإسناده إلى عاصم الأحول قال رأيت
قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك ثم قال قال أنس لقد سقيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، وفى رواية
مسلم لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدحى هذا الشراب كله .
العسل والنيد والماء واللبن اهـ . والمراد بالنيد ما لم يبلغ حد الإسكار .

وفى مختصر البخارى للقرطبي أن فى بعض نسخ البخارى القديمة ما نصه قال

أبو عبد الله البخارى رأيت هذا القدح بالبصرة وشربت فيه ، وكان اشترى من ميراث النضر بن أنس بثمانمائة ألف ، فقد كان هذا القدح محفوظاً عند الصحابة والتابعين للتبرك بالشرب فيه ولم يسمع عن أحد من الصحابة ولا من أئمة التابعين إنكار ذلك ولا الاستخفاف به فكيف يتوهم جاهل بالسنة أن هذا للتبرك وشبهه منى عنه أو خلاف الأفضل ، أخرى أن يوصف فاعله بالضلال أعاذنا الله تعالى منه .

وأخرج البخارى في باب شرب البركة والماء المبارك ، بإسناده إلى جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال قد رأيتنى مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعل في إناء فأتى النبي صلى الله عليه وسلم به فأدخل يده فيه وفرج أصابعه ثم قال حتى غلى أهل الوضوء ، البركة من الله فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا فجعلت لا آلو ما جعلت في بطنى منه فعلت أنه بركة ، قال سالم بن أبي الجعد قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال ألفاً وأربعمائة ، وقوله لا آلو أى لا أقصر والمعنى أنه جعل يستكثر من شربه من ذلك الماء لأجل البركة .

وقول جابر فعلت أنه بركة وإكثاره منه لأجل ذلك صريح في أن ما عليه سلف الأمة وخلفها من التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وبكل ما لامسه أو نبع من بين أصابعه هو السنة التى يجب اتباعها والذب عنها وأن خلاف لك هو الضلال والإضلال ، فنسأل الله تعالى أن يثبتنا على التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أقر عليها أصحابه وأمر بها ويثبت لنا بالإيمان الخالص بحواره صلى الله عليه وسلم .

وأخرج مسلم في كتاب الفضائل من صحيحه في باب قرب النبي صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به ، عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيةهم فيها الماء فما يؤتى يأتوا لا غس يده فيه فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها .

وهذه أم أيمن بركة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شربت بوله
فقى كتاب الإصابة أخرج ابن السكن من طريق عبد الملك بن حسين عن
نافع بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت : كان لني صلى
الله عليه وسلم نخارة يبول فيها بالليل فكنت إذا أصبحت صبيتها فتمت ليلة
أنا عطشانة فغاطت فشربتها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا أم أيمن لا تشكى بطبك بعد يومك هذا ، والنخارة كجبانة : الجرقة .

وعن ابن جريج قال أخبرني حكيمة بنت أمية عن أمها أمية بنت رقيقة
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ويوضح تحت السرير
فيه ليلة فاذا القدح ليس فيه شيء ، فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم
أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة البون الذي كان في هذا القدح
ما فعلت به ، قالت شربته يارسول الله .

وأم أيمن بركة هذه كانت لعبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله
عليه وسلم فلما مات صارت لأمه أمية بنت وهب ، فلما ولدت أمته رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ما وفي أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر ، وقد ورثها
صلى الله عليه وسلم من أمه أمية . فلما تزوج بخديجة رضى الله عنها أعتقها ثم
أنكحها زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ، وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : أم أيمن أمي بعد أبي ، وكان يزورها وكان أب بكر وعمر
يزورانها في منزلها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها — رضى الله تعالى
عنها وعن الصحابة أجمعين .

وقال صاحب تاريخ الخيس في الجزء الثاني : وفي الشفاء روى أن أم
أيمن كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان له قدح من عيدان يوضع تحت
مريه يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم اتقده فلم يجد فيه شيئاً فقال
بركة عنه فقالت قت وأنا عطشانة فشربته وأنا لا أعلم فقال لن تشكى وجع
بطبك أبداً . وثبت مذى لن تلج النار بطبك وصحة الدارقطني وحله الأكثر
على التداوى

وأخرج حسن بن سفيان في مسنده والحاكم والدارقطني وأبو نعيم والطبراني من حديث أبي مالك النخعي يبلغه إلى أم أيمن أنها قالت قام رسول الله من الليل إلى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمتم من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومي فاهربقي ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربت ما فيها قالت فضحك النبي حتى بدت نواجذه ثم قال أما والله لا يجمع بطنك أبداً .

وعن ابن جريج قال أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت مريره فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة أين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا أم يوسف فما مرضت أظن حتى كان مرضها الذي ماتت فيه .

وروى أبو داود عن ابن جريج عن حليلة عن أمها أميمة بنت رقيقة وصحح ابن دحية أنهما قصتان وقتنا لأمراأتين ، وصحح أن بركة أم يوسف غير بركة أم أيمن وهو الذي ذهب إليه شيخ الإسلام البلقيني . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أم أيمن أمي بعد أمي ، وكان يزورها ثم أبو بكر ثم عمر ، انتهى - من تاريخ الخنيس .

وهذا سالم الحجام أحد الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، حجج النبي صلى الله عليه وسلم وشرب دم المحجمة - فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما علمت أن الدم أكله حرام .

وأخرج البخاري في كتاب الأدب في باب حسن الخلق والسخاء ، بإسناده إلى سهل بن سعد رضى الله عنه قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بيرة فقال سهل للقوم أتدون ما البردة ، فقال القوم هي

شمله فقال سهل هي شملة منسوجة فيها حاشيتها ، فقالت المرأة يا رسول الله أكسوك هذه فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة فقال : يا رسول الله ما أحسن هذه فأكسيتها فقال نعم ، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم لأمه أصحابه فقالوا ما أحسنت حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا إليها ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يسئل شيئا فيمنعه فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعل أكفن فيها .

وقد أخرج البخاري هذا الحديث في الجنائز أيضا في باب من استعد الكفن ، والصحابي الذي سأل البردة ليكفن فيها تبركاً بها هو عبد الرحمن ابن عوف كما أفاده ابن حجر في المقدمة قائلا رواه الطبراني ، وقبل هو سعد ابن أبي وقاص وكل منهما من العشرة المبشرين بالجنة السابقين للإسلام .

وجاء في كتاب ميرة خير العباد المجردة من زاد المعاد ، مانعه وفي صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر قالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخرجت جبة طيالة خبروانية لها ائنة ديباح وفرجاها مكفوفان بالديباح فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم لبسها فذبح نفسهما للرئيس يستشفى بها انتهى .

وجاء في شرح كتاب زاد المسلم ، بحجة ٢١٢ من الجزء الرابع مانعه قال صاحب العقد الفريد في شأن وفاة معاوية رضى الله تعالى عنه لما ثقل معاوية وبزيد غائب . أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن أبي سفيان جالسا فأخذ يده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه ، فكلمه يزيد فلم يكلمه فبسكى يزيد ثم قال معاوية أي بني إن أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك ، يا بني لأن جرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا مضى لحاجته وتوضأ

أصب الماء على يديه فنظر إلى قبص لي قد انخرق من عاتق فقال لي يامعاوية
ألا أكسوك قميصا قلت بلى ، فكساني قميصا لم ألبسه إلا لبسة واحدة وهو
عندي ، واجتز ذات يوم فأخذت جزازة شعره وقلامة أظفاره فجعلت ذلك
في قارورة ، فإذا مت يا بني فأغسلني ثم اجعل ذلك الشعر والأظفار في عيني
ومنخرى وفي ثم اجعل قبص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت
كفني ، إن نفع شيء نفع هذا . اهـ .

وهذا كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه كان شديد الحرص على المحافظة
على البردة التي أعطاها له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقصته مشهورة
تختصرها فيما يأتي .

كان كعب من فحول الشعراء ، وكان ممن هجا النبي صلى الله عليه وسلم
قبل الإسلام ، فلما كان يوم الفتح خرج ناس هاربين ومن جملتهم كعب وأخوه
بجير الذي كان شاعرا أيضا ، ثم إن بجيرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فسمع كلامه وآمن به وأقام عنده ، فبلغ ذلك كعبا فشق عليه إسلام أخيه
بجير فكتب إليه بأبيات يعتب عليه ويلومه .

وأولها :

ألا بلغنا عنى بجيرا رسالة

فهل لك فيما قلت ويحك هل لك

فلما وقف بجير عليها أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه
الصلاة والسلام من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله وذلك عند انصرافه من
غزوة الطائف التي كانت بعد فتح مكة .

ثم إن بجيرا كتب لأخيه كعب كتابا فيه أربعة أبيات :

أولها :

من مبلغ كعباً فهل لك في التي

تلوم عليها باطلا وهو وهو أحزم

وكتب يقول له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمك فإن كان لك في نفسك حاجة فصر إليه فإنه يقبل من أمته تائباً ولا يطالبه بما تقدم الإسلام - فأشفق كعب على نفسه وقال قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج إلى المدينة يريد الإسلام ، فلما وصل إليها نزل على رجل من جهينة كان بينه وبينه معرفة ، فأتى به إلى المسجد ثم أشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم إليه واستأمنه فقام كعب إلى النبي عليه الصلاة والسلام حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ، ثم قال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئت بك به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ، فقال يا رسول الله أنا كعب بن زهير ، فقال الذي يقول ما قال ثم أقبل على أبي بكر فاستنشد الشعر فأنشده أبو بكر : سفاك بها المأمون كأساً روية ، فقال كعب لم أقل هكذا وإنما قلت :

سفاك أبو بكر بكأس روية فانهلك المأمون منها وعليها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله - فوثب إليه رجل من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعد الله أضرب عنقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فقد جاء تائباً نازعاً أي خارجاً من الكفر ، ثم أنشد كعب بن زهير قصيدته : بانت سعاد ، بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسمع فلما وصل إلى قوله :

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

ألقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردته التي كانت عليه .

ولقد بذل معاوية بن أبي سفيان لكعب في هذه البردة عشرة آلاف من الدراهم ، فقال كعب ما كنت لأوثر بشوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً ، فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفاً من الدراهم -أخذها منهم ، وهى البردة التى كانت عند السلاطين ، قال ابن قانع عن بن المسيب إنها التى يلبسها الخلفاء فى الأعياد ، لكن قال الشامى ولا وجود لها الآن لأن الظاهر أنها فقدت فى وقعة التتار . انتهى من شرح قصيدة بانث سعاد .

* * *

وفى صحيح مسلم : أنه صلى الله عليه وسلم وجد أم سليم تجمع عرقه لشريف فتعصره فى قواريرها لما نام على نطع فى بيتها ، فلما استيقظ قال : اتصنعين يا أم سليم ، فقالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا ، فقال ما أصبت .

فقد أخرج مسلم ذلك بثلاثة أسانيد : فى باب طيب عرق النبى صلى الله عليه وسلم ، - انتهى كل ذلك نقلاً من زاد المسلم .

* * *

نقول : إن ما تقدم من احتفاظ الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم للتبرك لا يستغرب فإنه رسول الله يخليل الله وحبيب الله وأكرم الخلق على الله وهو أجمع بشر فى الوجود بخير والبركة فكيف لا يتبرك بكل آثاره وقد كان أحب إلى أصحابه من أنفسهم ونولادهم وأموالهم ، وكل آثاره أحب إليهم من أولئك .

وهذا بلال رضى الله عنه لما قدم من الشام إلى المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طلبوا منه أن يؤذن لهم كما كان يؤذن فى حياته عليه الصلاة والسلام ، واجتمع أهل المدينة رجالهم ونساؤهم وصغارهم وكبارهم ليستمعوا إلى أذانه ، فلما قال الله أكبر الله أكبر صاحوا وبكروا جميعاً ، ولما قال أشهد أن لا إله إلا الله ضجوا جميعاً ، ولما قال أشهد أن محمداً رسول الله لم يبق فى المدينة أحد إلا بكى وصاح ، وخرجت العذارى والأبكار من

خُدُورَهْن يَكِين ، وصار كيوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لتذكركم ذلك العهد النبوي الزاهر الأنور الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم .

وعن عبد الله بن دينار قال : رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر - رَوَاهُ الإمام مالك في الموطأ في ما جاء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بصحيفة ١٣٨ من الجزء الأول .

وجاء في ترجمة الإمام مالك رحمه الله تعالى ورضي عنه في أول الموطأ : كان مالك لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة ، وهذا من عظيم احترامه ومحبة للنبي صلى الله عليه وسلم . ومن عظيم احترامه وإجلاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في ترجمته في الموطأ أيضاً : أنه إذا أراد أن يحدث تواضاً وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقبل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .

وفي ترجمة الامام البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه : أنه قال خرجت كتاب الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة ، وما وضعت حديثاً إلا اغتسلت وصليت ركعتين أه كل هذا من عظيم احترامهم وإجلالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأحاديثه الشريفة . اللهم أنعم علينا بعظيم المحبة والتوفيق لرسولك الأعظم سيدنا محمد ، وجميع آله وصحبه بفضلك ورحمتك آمين .

وهذا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بكى ولامر على ربه إلا غمض عينيه ، كما ذكره البيهقي في الزهد بسند صحيح ، ولقد كان ابن عمر يتبع آثاره صلى الله عليه وسلم

في كل مسجد صلى فيه ، وكان يعترض براجلته في طريق رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض ناقته فيه ، وكان لا يترك الحج فكان إذا وقف بعرفة يقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخرج مالك في موطنه في باب ما جاء في الدعاء : أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء لقرية لبني معاوية ، وهي قرية من قرى الأنصار فقال هل تدرون أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجدكم هذا ، فقال له عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك نعم وأشار إلى ناحية منه . . . الحديث .

هذا ولقد جاء في بعض أحاديث الاسراء : أنه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به وهو راكب البراق وبصحبه جبريل الأمين عليه السلام ، سار حتى بلغوا أرضاً ذات نخل ، فقال له جبريل انزل فصل هنا ، قال فصلت ، ثم ركب فقال جبريل أتدرى أين صليت قلت لا ، قال صليت بضية وإليها المهاجرة ، فأنطلق به البراق ، فقال له جبريل انزل فصل ، قال فصلت ، فقال أتدرى أين صليت ، قلت لا ، قال صليت بطور سيناء عند شجرة موسى حيث كلمه ربه ، ثم انطلق به البراق فقال له انزل فصل ، قال فصلت ، فقال أتدرى أين صليت ، قلت لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم (إلى آخر ما جاء في الحديث) الذي ورد بروايات .

فيؤخذ من هنا أن كل موضع وأثر للأنبياء عليهم الصلاة والسلام يصلى فيه ويتبرك به ويحترم ، خصوصاً ما يتسبب لنا نبينا الكريم سيدنا « محمد » صلى الله عليه وسلم الذي نحن من أمته والله الحمد .

ومن هنا كان الصحابي الكريم ابن الصحابي الكريم سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما يتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مسجد وموضع كما تقدم الكلام عنه بالتفصيل .

وما زال هذا العمل جاريا منذ عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .
أجمعين إلى يومنا هذا ، ولكافة المسلمين في جميع الأقطار ولع كبير في التبرك
بالآثار النبوية ، ولا شك أن هذا من علامات الحب العظيم الذي يحملونه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورحم الله تعالى من قال :

أمر على الديار إديار صلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آله وأزواجه وذريته وصحابه كما
صليت على سيدنا إبراهيم ، وعلى آل سيدنا إبراهيم ، في العالمين إنك
حميد مجيد .

وقد ورد أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا يطلبون النبي صلى
الله عليه وسلم للصلاة في بيوتهم ، فقد أخرج البخاري في كتاب الصلاة
حديث طلب عتبان بن مالك منه عليه الصلاة والسلام أن يصلي له في مكان
من بيته ليتخذ مصلى لما ضعف بصره وخاف من حيلولة السبل بينه وبين
المسجد النبوي فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم في بيته وقال أين تحب أن أصلي
لك فأشار إلى ناحية من بيته فصلى فيه فصفا خلفه كما هو في الصحيح مستوفى .

هذا وقد ظهر لك أيها المؤمن الكريم عما تقدم في هذا الفصل ، أن الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كانوا يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعظم الحب ويمظونونه حق التعظيم ويتبركون بآثاره صلى الله عليه وسلم
من شرب فضله من اللبن والماء والطعام والبول والدم والاحتفاظ بشعره
وثيابه وجمع عرقه الشريف ووضعها في قوارير خاصة والمسح بقطرات ماء
وضوئه وبخامته صلى الله تعالى عليه وسلم - ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يرى كل ذلك منهم ويقرم عليه ولا شك أن هذا منهم رضى الله عنهم ناشئ
من عميق الحب وعظيم التعظيم له صلى الله عليه وسلم .

ولقد جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين .

وفى صحيح البخارى : أن عمر قال يا رسول الله أنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي التى بين جنبي ، فقال صلى الله عليه وسلم : لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر والذى أنزل الكتاب عليك لانت أحب إلى من نفسي التى بين جنبي فقال له صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قد تم إيمانك اهـ .

نعم إن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم متغلغل في نفوس أمته إلى قيام الساعة لا يشذ عن ذلك إلا كل شقي محروم من الإيمان الكامل ، فقد قال عليه الصلاة والسلام أشد أمتي حبا قوم يكونون بعدى بود أحدهم أنه فقد أهله وماله وأنه رآني - رواه الإمام أحمد .

وقال صلوات الله وسلامه عليه إن أناساً من أمتي يأتون بعدى بود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله - رواه الحاكم .

وهذا هو الواقع في زماننا ونحن في سنة (١٣٩٣) ألف وثلاثمائة وثلاث وتسعين من الهجرة وقد كان ذلك من قبلنا أيضاً ، فلقد نرى أن جميع الحجاج الذين يأتون إلى الحرمين الشريفين في كل عام ، كم يتكاف الواحد منهم من المشقة والتعب العظيم وكم ينفق من المال حتى يصل إلى المدينة المنورة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه الكرام رضى الله تعالى عنهم ، فإذا وصل إلى مسجده الشريف وقار بزيارته صلى الله عليه وسلم اطمأن قلبه واستراح ضميره وكأنه ملك الدنيا جميعها ، فعندئذ تجيش صدور المؤمنين المحبين من العلماء الفضلاء والأدباء البلغاء فينطلقون بمختلف القصاص والمديح وبأروع الأقوال من الثناء الجميل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أرسله الله تعالى رحمة للعالمين .

وإذا تأملت أيها المؤمن السعيد الكامل في قوله صلى الله عليه وسلم وإن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تآرز الحية إلى جحرها ، الذي رواه الشيخان ، ظهرت لك معجزة أخرى في هذه العبارة كما سنبينه لك .

ومعنى أن الإيمان ليأرز إلى المدينة أن لينضم ويلجأ إلى المدينة كما ينضم الحية إلى جحرها ومسكنها لتستقر فيه وتطمئن ، فالإيمان ينضم ويلجأ إلى المدينة المنورة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه صاحبه فهو الذي عرف أمته بالإيمان والإسلام - وهذا من قبيل : وأسأل القرية التي كنا فيها والغير التي أقبلنا فيها ، أى وأسأل أهل القرية وأهل الغير - فيكون معنى الحديث : إن أهل الإيمان لينضمون ويأجأون إلى المدينة كما تلجأ الحية إلى جحرها ومسكنها ليأمنوا الفتن التي تقع في بعض الأزمنة .

ويظهر انضمام أهل الإيمان المدينة بوضوح في سفر الحجاج الكرام إلى المدينة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم شوقهم ورغبتهم إلى هذه الزيارة المباركة في كل عام إلى قيام الساعة ، فترى هذه الآلاف المؤلفة من الحجيج العظيم يتدفقون إلى المدينة المنورة ويحيطون رحا لهم في أعقابها ، ثم بعد انقضاء زيارتهم الميمونة المباركة يرجعون إلى مكة المشرفة بلاد الأمان لأداء مناسك الحج والوقوف بعرفات أو يذهبون من المدينة إلى بلادهم إذا كانت الزيارة بعد الحج - هذا ما فهمناه من الحديث الشريف والله تعالى أعلم .

هذا ومن المعجزات الباهرة : أن هذه الجموع العظيمة الآتية في كل وقت وحين لزيارة هذا النبي العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم لم يسمع عن أحد منهم أنه عبد قبره الشريف ، وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثناً ، رواه مالك وابن أبي شيبة والبخاري .

وعن عطاء بن يسار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم

لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، رواه الإمام مالك في الموطأ في جامع الصلاة من الجزء الأول بصحيفة ١٤٣ طبعة الحلبي .

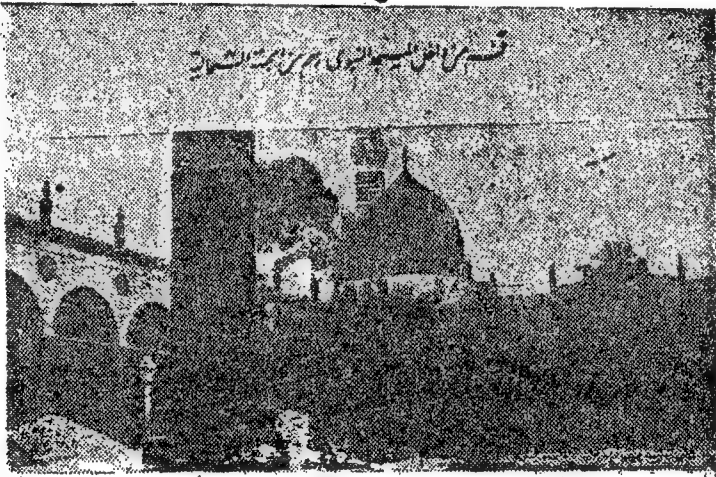
نعم لقد استجاب الله تعالى دعاء عبده ورسوله سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فلم يجعل قبره الشريف وثناً يعبد ، مع كثرة ازدحام الناس عليه في كل وقت وحين ، وما قصدهم من الزيارة إلا التقرب إلى الله تعالى ورسوله ، إنهم من عظيم حبهم وشدة شوقهم يتهاقون على القبر الشريف تهافت الظماء على ورود الماء - نعم إنهم يزدحمون على الرحاب الطاهرة الشريفة لأن الرحاب النبوية فيها الفيوضات المغنوية ، والأنوار الباهرة القوية ، وقد قيل : المورد العذب كثير الزحام ، - وهذا مثل الحجر الأسود الذي في ركن الكعبة المعظمة ، فإن الناس يزدحمون على تقبيله ازدحاماً لا مثيل له في مواسم الحج ، ولم يسمع قط أن أحداً عبد الحجر الأسود لا في الجاهلية ولا في الإسلام . ولا شك أن ذلك من كرامة أن تعالَى على الحجر الأسود وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم - وكذلك يسمع أن أحداً عبد حجر مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي هو عند الكعبة المشرفة من آلاف السنين - ولا أحد عبد نفس الكعبة المعظمة بيت الله الحرام لا في الجاهلية ولا في الإسلام - فسبحان الذي يجعل سره فيما شاء من خائفه - فما أحسن دين الإسلام ذلك الدين القيم .

اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه كما صليت على سيدنا إبراهيم ، وعلى آل سيدنا إبراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد ، وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه كما باركت على سيدنا إبراهيم ، وعلى آل سيدنا إبراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد .

اللهم صل وسلم على من حياته فوق حياة الناس ومماته فوق ممات الناس

ومقامه فوق مقام الناس صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم الدين عدد خلقك
ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك .

اللهم صل وسلم على من عرفنا بك وبدينك الحنيف وبشريتك
الغراء يا ذنك وإرادتك ومشيتك وأمرك صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم
الدين عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ، آمين يا رب
العالمين .



الفصل الثاني

في صفة نعال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد تكلمنا في كتابنا مقام إبراهيم السلام وفي كتابنا التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم عن قدمي أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، وتكلم هنا عن صفة نعل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من الآثار النبوية : روى الإمام أحمد في كتاب الزهد : أنه صلى الله عليه وسلم كان يكره أن يطلع من نعليه شيء عن قدميه . قال المناوي : أي يكره أن يزيد الرمل على قدير القدم أو ينقصها . نقول : - وهذا يدل على عظيم حسن الذوق ورقة الإحساس والمعرفة النامة وحسن الاختيار ، فهو صلى الله عليه وسلم أكمل الناس خلقاً وخلقاً ودينياً وعقلاً وهو المقتدى به في كل شيء في الأفعال والأقوال وفي أمور الدين والدنيا .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال : كان صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السبئية ويصفر لحيته بالورس والزعفران ، قال العزيزي في شرحه على الجامع الصغير : السبئية بكسر السين المهملة نسبة إلى السبت وهو القطع أي المدبوغه التي حلق شعرها - اهـ .

وفي القسطلاني : النعال السبئية بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وكسر الفوقية وتشديد التحتية : المدبوغه بالقرظ أو التي سبت ما عليها من الشعر أي اهـ حلق وفي القاموس : السبت بالكسر كل جلد مدبوغ أو بالقرظ اهـ .

وروى الشيخان أيضاً . كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه . وروى أيضاً كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله .

فعلم من كل ما تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال ولا يمشي حافيا ، فإنه لم يتعود الحفية - فقد جاء في تاريخ الخنيس عند الكلام على خروج النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر من مكة إلى غار ثور : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلع نعله في طريق الغار وكان يمشي على أطراف أصابعه لئلا يظهر أثرهما على الأرض حتى حفيت رجلاه فلما رآه أبو بكر وقد حفيت رجلاه حمله على كاهله وجعل يشدد حتى أتى الغار - كذا في دلائل النبوة ، ومعنى حفيت رجلاه رقتا من كثرة المشي .

ثم قال بعده بأسطر : وروى عن أبي بكر أنه قال لعائشة لو رأيتني ورسول الله صلى الله عليه وسلم إذ صعدنا الغار ، فأما قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقطرتا ، وأما قدماي فعادتا كأنهما صفوان ، قالت عائشة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفية ولا الرعية .

وروى عن أبي بكر أنه قال : نظرت إلى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد قطرتا دما فاستبكت فعليت أنه صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفاء ولا الحفية - انتهى من تاريخ الخنيس .

فلا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال ، ومن العادة الجارية لدى جميع الناس أن الإنسان يلزم له في العام الواحد زوجان من النعال على الأقل ، فلو فرضنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس النعل بعد العائشة إلى الممات فإن مدة لبسه النعل تكون ثلاثا وخمسين سنة ، وإذا قلنا إنه يستهلك كل عام زوجين من النعال ، فإنه يكون صلى الله عليه وسلم لبس في هذه المدة (١٠٦) مائة وستة أزواج من النعال على وجه التقريب ، مع أن المعقول أن الصغير يلبس النعل في الرابعة أو الخامسة من عمره ، وهذه العدة من النعال وإن كان قياسها وشكلها على نمط واحد ، إلا أنه لا بد أن يكون هناك فرق يسير في صنع بعضها وربما كان الصانع أكثر من رجل واحد .

أتينا بهذه النبهة لأجل أن القارىء الكريم إذا اطلع على وصف النعل الشريف الذى ذكره العلماء الأجلاء ، ثم رأى رسوماً متعددة موثوقة المصادر لصورة نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينها اختلاف جزئى يسير لا ينفى إحداها بل يحمل ذلك على أن هذه الرسوم كانت لبعض أنواع نعله الشريفة المتعددة ، ما لم تكن الرسوم مخالفة للوصف الذى ذكره العلماء .

وإليك ما ذكره فى وصف النعل الشريف :

وصف النعل الشريف

قال فى زاد المسلم فى الجزء السادس فى الطبعة الأولى عند شرحه لحديث : كان النبى صلى الله عليه وسلم يخلى فى نعليه ، ما مآخضه :

واعلم أنه قد ورد أن طول نعله صلى الله عليه وسلم ثلث وأصبعان وعرضها مما يلي الكعبين سبع أصابع وبطن القدم خمس وفوقها ست ورأسها محدد وعرض ما بين القبالين أصبعان .

قال الحافظ الكبير زين الدين العراقي فى ألفية السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام :

ونعله الكريمة المصونة

طوبى لمن مس بها جبينه

لها قالان بسير وهما سبتتان سبتوا شعرهما

وطولها ثلث وأصبعان

وعرضها مما يلي الكعبين

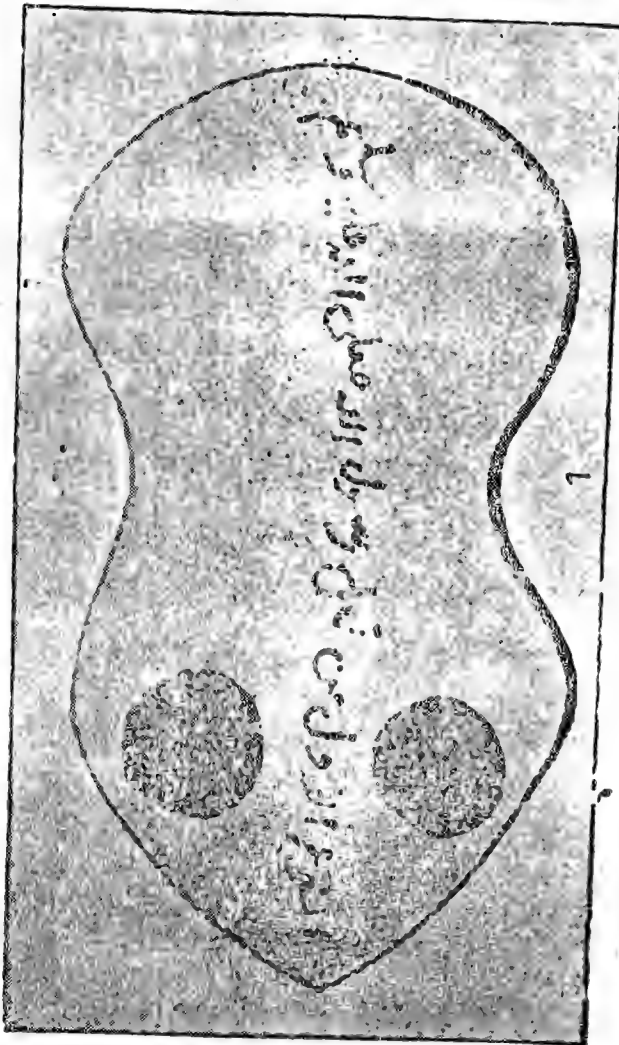
سبع أصابع وبطن القدم

خمس وفوقها ست فاعلم

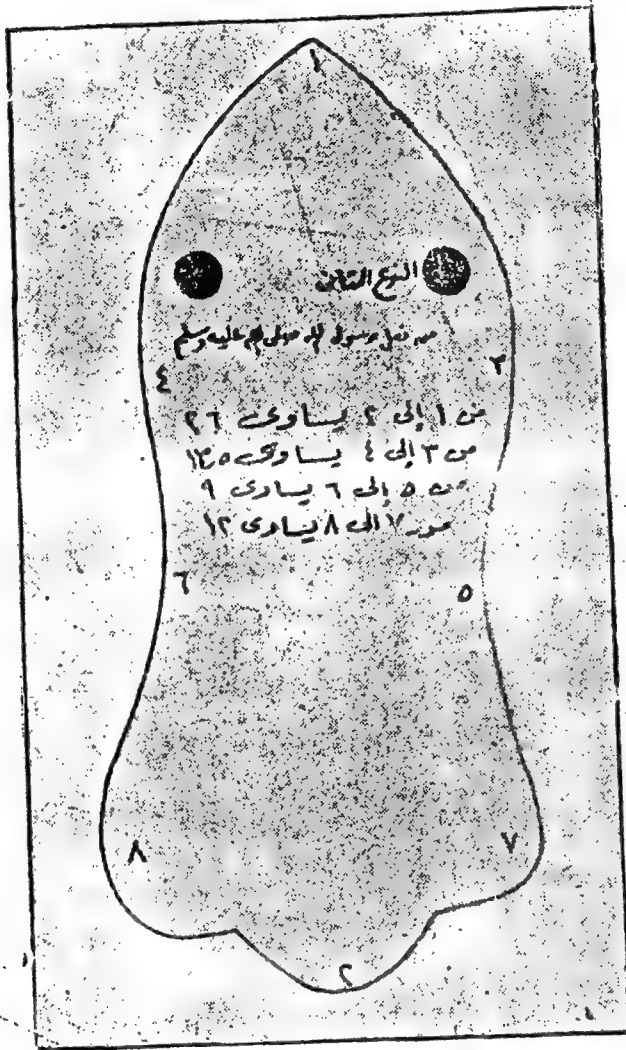
ورأسها محمد وعرض ما
بين القبائل أصابعان اضبطها
وهذه مثال تلك النمل
ودورها أكرم بها من نمل

اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين
وسلم تسليما كثيراً ، والحمد لله رب العالمين . عدد خلقك ورضا نفسك وزنة
عرشك ومداد كلماتك .

صور أنواع من نعاله صلى الله عليه وسلم
وبعضها منقول من زاد المسلم
(١) مثال مصغر
النوع الأول لمثال النعل الشريفه



(٢) مثال مصغر
النوع الثاني لمثال العمل الشريفة



(٣) وإليك مثالا مصغرا من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلنا
عن كتاب شرح زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم بصحيفة (٥٥٤)
لشيخنا العلامة المحدث الشهير الشيخ محمد حبيب الشنيتي رحمه الله تعالى
المتوفى بالقاهرة في شهر صفر سنة (١٢٦٣) ألف وثلثمائة وثلاث وستين
هجرية فقد كان مدرسا بالأزهر الشريف ومن قبله كان مدرسا بالمسجد الحرام
بمكة المشرفة.

وهذه صورة لمثال النعل الشريف - وفيها آيات أنشأها صاحب زاد المسر
هذا مثل للنعل الشريف بداخله قطعة تطفلت بها على مواند رحمة الله تعالى
بخدمه مثل نعل رسوله عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام



نوع الثالث

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وللإمام أبي العباس أحمد المقرئ صاحب "فتح الطيب وإضاءة الدجنة" وغيرهما ، تأليف تقيس في شأن النعل الشريفة وهو مطبوع بمجدر آباد بالهند انتهى من شرح زاد المسلم .

أقول ، : للظاهر مما ورد في صحيح مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة أذهب بنعلى هاتين فن لقيت من وراه هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة ، أن نعله صلى الله عليه وسلم كان معروفاً عند الصحابة رضى الله تعالى عنهم لذلك جعله عليه الصلاة والسلام علامة لأبي هريرة بأنه رسوله إلى الصحابة ليصدقوه بدون تردد .

وهذا تفصيل ما جاء في صحيح مسلم نقلاً عن كتاب "مبارق الأنوار" في مشارق الأنوار ، روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان صلى الله عليه وسلم قاعداً بين قمر من أصحابه فقام فذهب من عندهم فأبطأ ففزعوا عليه فكنت أول من خرج يطلبه فوجدته في حائط "بستان" لبعض الأنصار فلما دخلت عليه أعطاني نعليه فقال عليه الصلاة والسلام - يا أبا هريرة أذهب بنعلى هاتين ، - قيل كان أبو هريرة يستصحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه عليه الصلاة والسلام نعليه ليكون علامة أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ويكون أوقع في قلوبهم وإن كان خبره مقبولاً بغير هذا فن لقيت من وراه هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة .

فإن قلت ، أبو هريرة لم يكن مطلعاً على استيقان قلوبهم فكيف كانت بشارته مشروطة بالشهادة اليقينية ، قلت ، معناه أخبرهم بأن من كان صفته كذا فهو من أهل الجنة وإنما لم يذكر إحدى الشهاداتين اكفاء بالآخرى : فتسأل المدعى قال أبو هريرة فلما خرجت من عنده عليه الصلاة والسلام فلما

أول من لقيني عمر فذكرت له الحديث فضرب عمر بين يدي حتى خررت
على استى فقال ارجع فرجعت فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما جرى لجاء عمر على أثرى فقال عليه الصلاة والسلام (يا عمر ما حلك على
ما فعلت) قال يا رسول الله بآب أنت وأمى إن خشيت أن يتكلم الناس
عليها فقلت خاهم يعملون فقال عليه السلام (غفاهم) . انتهى من ميمار
الأزهار .

• • •

وكما لبس النبي صلى الله عليه وسلم النعل لبس الخف ، ففي تاريخ الخيبر :
ولبس عليه الصلاة والسلام خفين ومسح عليهما ، وللهزمي - حنين أسودين
ساذجين أهداهما إليه النجاشي ملك الحبشة ، وفي رواية وكان ربما لبسهما
النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عليهما ، وكان يلبس النعال التي فيها شعر .
ولبس صلى الله عليه وسلم نعلين جرداوين وكان لنعله قبالة ، وللهزمي
مخضوفين وصلى فيهما ، وله : كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبالة منى ثمراهما وفي رواية وكان له نعلان من السبت وكانت مخضرة
ذات قبالة وكانت صفراء . انتهى من الكتاب المذكور .

وجاء في السمات المحمدية : حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو داود حدثنا
همام عن قتادة قال قلت لأنس بن مالك كيف كانت نعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لما قبالة - حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا وكيع عن
سفيان عن خالد الحذاء عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال كان لنعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالة منى ثمراهما .

قال في المواهب اللدنية : أى لشكل من الثردتين قبالة بدليل رواية
البخاري . والقبالة ثنية قبالة وهو بكسر القاف وبالموعدة بوزن كتاب زمام
بين الإصبع الوسطى والتي تليها ، ويسمى شعا بكسر الشين المعجمة وسكون

السين المهمة بوزن حمل كما في القاموس ، وكان صلى الله عليه وسلم يضع أحد القبائل بين الإبهام والتي تليها والآخر بين الوسطى والتي تليها ، وقوله مثنى شرا كما - بضم الميم وفتح المثناة وتشديد النون المفتوحة . أوفتح الميم وسكون المثناة وكسر النون وتشديد الياء والشراك ككتاب سير النعل أى كان شراك نعله مجعولا اثنين من السيور - اه .

حامل نعل الرسول صلى الله عليه وسلم

والذى كان يحمل نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عبد الله بن مسعود الخذل رضى الله عنه أحد السابقين الأولين وقد شهد بدرًا والمشاهد كلها . فكان إذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه نعله وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم .

وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسلوك وزاد بعضهم والفراش والوساد . ومعنى السواد بكسر السين المرار ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أذنك على أن يرفع الحجاب وأن تسمع سوادى حتى أمرك ، رواه مسلم في صحيحه . فكان رضى الله عنه يلبس نعله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبسه نعليه ويمشى أمامه ومعه ويستقره إذا اعتدل ويرقطه إذا نام .

وإلى هذا أشار صاحب نظم عمود النسب بقوله :

ومن هذيل صاحب السواد والنعل والفراش والوساد
وهو ابن مسعود مبشر النبي برأس عمرو بن هشام النبي

وجاء في كتاب «الترائب الإدارية» بصحيفة ٣٤ من الجزء الأول مانصه : «ذكر صاحب النماين» : في مختصر السير لابن جماعة ونحوه في المواهب وغيرها كان عبد الله بن مسعود صاحب نعل رسول الله صلى الله

عليه وسلم إذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه إماما وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم (وقلت) خرج ذلك الحرث وابن أبي عمر من مرسل القاسم ابن عبد الرحمن وزاد فإذا قام ألبسه نعليه في رجليه ومشي حتى يدخل الحجرة قبله ، قال الزرقاني على المواهب على قوله جعلهما في ذراعيه وكان حكمة ذلك تخلية يديه لخدمة المصطفى إن احتاج وبشغلها بالطاعة إذا أرادها بهما اهـ . وأصله لشيخه الشيرازي .

وفي فتح المتعال للإمام أبي العباس المقرئ ثبت أن عبدا لله بن مسعود كان صاحب النملين والسواك والوساد والطهور كما في الصحيح وكان يلي ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه إذا قام ويجعلهما في ذراعيه إذا جلس حتى يقوم النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن يحيى عن القاسم قال كان عبدا لله بن مسعود يقوم إذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم ينزع نعليه مزرجليه ويدخلهما في ذراعيه فإذا قام ألبسه إماما فيمشي بالهوى أمامه حتى يدخل الحجرة ، وقد ذكر جماعة منهم ابن سعد أن أنس بن مالك كان صاحب نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإداوته .

قال الحافظ ابن حجر عندما تكلم على حديث ، ألبس فيكم صاحب النملين مانعه ؛ والمراد بصاحب النملين وما ذكر معهما عبدا لله بن مسعود لأنه كان يتولى خدمة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فصاحب النملين في الحقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل لابن مسعود صاحب النملين مجازا لكونه كان يجعلهما اهـ .

وقال البيضاوي كما في قوت المقتدى على جامع الترمذي أى كان يخدم المصطفى ويلازمه في حالاته كلها فيحمل مطهرته في قيامه لوضوئه ويأخذ نعليه فيضعهما في ذراعيه صوتا لها الوقت اللبس اهـ . انتهى من كتاب الترتيب الإدارية

ومما يناسب هذا المقام ما ذكره ابن كثير في تاريخه من مناقب أمير المؤمنين محمد المهدي حيث يقول : إنه دخل عليه رجل يوم رآه نمل فقال هذه نمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك - فقال هاتها فذاوله إياها ، فقبلها ووضعها على عينيه وأمر له بعشرة آلاف درهم . فلما انصرف الرجل قال المهدي والله إن لأعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير هذه النمل فضلا عن أن يلبسها ، ولكني لو رددته لذهب يقول للناس أهديت إليه نمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها علي ، فتصدقته الناس - لأن العامة تميل إلى أمثالها ، ومن شأنهم نصر الضعيف على القوي ، وإن كان ظالما فاشترينا لسانه بعشرة آلاف درهم ورأيناها أرجح وأصلح - انتهى .

فانظر رحمك الله إلى غزارة نقل أمير المؤمنين رحمه الله تعالى وإلى لطيف سياسته ونظرة البعيد وقوله الحكيم ، فسبحان مقسم العقول والأرزاق فما أحسن العقل والرئاسة وما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا .

اللهم اجعل لنا نصيباً كاملاً في الدين والدنيا من العلم والعقل والصلاح والتقوى والفن والتوفيق ، ومن رضاك وعفوك وغفرانك وحملك ومترك ورحمتك وكرمك وإحسانك بفضلك ورحمتك بأرحم الراحمين آمين ، وصلى الله على النبي الأبي وعلى آله وصحبه أجمعين .

وجاء في كتاب الرنايب الإدارية ، بصحيفة ٣٦ من الجزء الأول مانعه : وقد أفرد ما يتعلق بالتمال النبوية بالتأليف جماعة من الأعلام ، كآبي الين بن عساكر ، والسراج البلقيني ، والبقي والشمس محمد بن حسين المقرئ صاحب كتاب قرة العينين في تحقيق أمر النملين وغيرهم .

وأشهرهم الإمام أبو العباس المقرئ التلمساني دفين مصر له ، والنفعات
العنبرية في وصف فعل خير البرية ، وفتح المتعال في مدح خير النعال ،
والأخير في مجلد ألفه بعد النفعات عند رجل المصطفى عليه السلام بالمسجد
النبوي ، كما أن كتابه في الهامة النبوية ألفه عند رأسه عليه السلام بالمسجد
النبوي ، وفتح المتعال مختصرات منها مختصر رضى الدين أبي الخير عبد المجيد
القادرى الهندى وهو مطبوع بالهند ، ومنها مختصر أبي الحسن على بن سليمان
الدمنى دفين مراکش ، ومنها مختصر أبي المحاسن يوسف النبهان ، والثلاثة
عندى بل ذكر المختصر الأول أنه بلغ عدد المصنفات في النعال النبوية إلى
ذيف وخمسين مصنفًا .

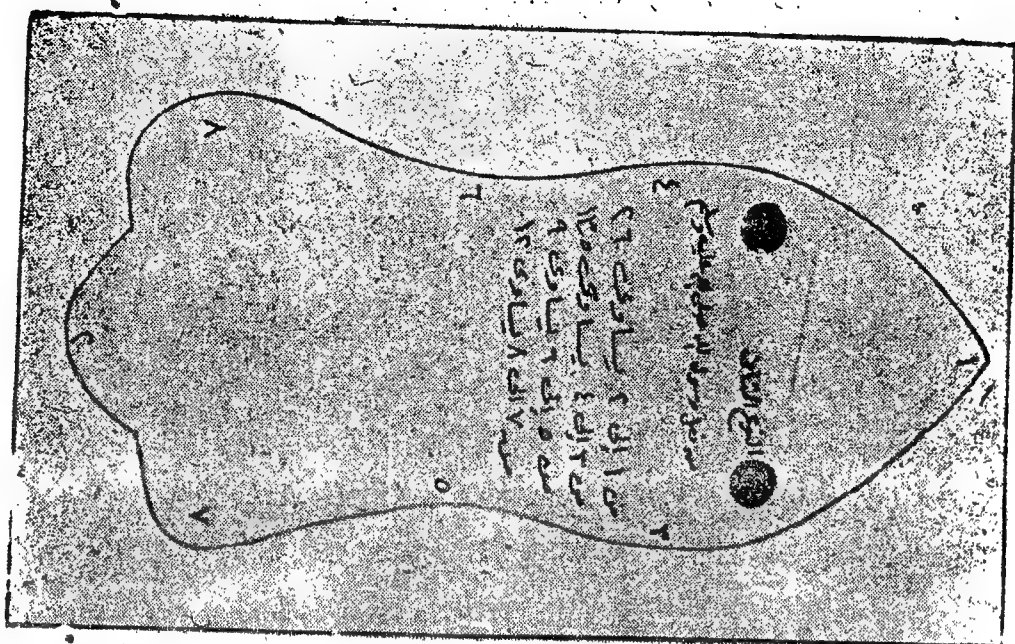
وفي الرحلة العياشية أن صاحبها وقف في مكة على نحو النصف من كتاب
اللالى المجموعة من باهر النظام وأربع الكلام في صفة مثال فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، مما انتدب لجمعه عبد الله بن محمد بن هارون الطائى
القرطبي قال وسبب جمعه على ما قال أنه سئل منه نظم أبيات تكتب على النعل
النبوية فيكتب في ذلك قطعة وندب أدياء قطره الأندلسى لذلك فأجابوا ،
ونجلة ما فيه من المقطعات ما ينيف على مائة وثلاثين بين صغيرة وكبيرة ،
قال الشيخ أبو سالم ولم يطلع على هذا التأليف الحافظ المقرئ مع سعة حفظه
وكثرة اطلاعه ومبالغته في التنقيب والتفتيش عما قيل في النعل ، ولم يطلع
لمن قبل عصره إلا على عدد أقل من هذا بكثير ، وغالب ما أودعه في كتابه
فتح المتعال في مدح خير النعال كلامه وكلام أهل عصره ولو اطلع على هذا
الكتاب لا غبط به كثيراً .

انتهى من كتاب الترايب الإدارية ، وقد قال كثير من أشهره قصائد
لطيفة في مثال فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم نذكرها خوف الطول .

تاريخ بعض النعل الشريفة وما كتب حولها

يقول مؤلف هذه الرسالة: إن فردة من نعل النبي صلى الله عليه وسلم توجد اليوم بعدوة قاس الآس ، ولقد رآها الماضل السيد عبد العزيز ابن أبي القاسم بن مسعود الدباغ الإمام والخطيب بمسجد الباشا بمكة اليوم ، فقد أخبرنا حفظه الله حين الاجتماع به بمكة في العشرين من شعبان سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف في منزل الأخوين العزيز بن السيد سعيد بن السيد صالح الدباغ وأخيه السيد عبد الرحمن الدباغ وكان معنا صديقنا الماضل السيد محمد الهادي عقيل - أنه لما كان موجوداً بمدينة قاس بالمغرب الأقصى في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف رأى فردة واحدة من نفس نعل النبي صلى الله عليه وسلم محفوفة بين لوحين من الزجاج السميكة في منزل أحد فضلاء قاس .

أما الفردة الأخرى من النعل الشريفة فقد أخذها منهم بعض السلاطين ، وقد طلب السيد عبد العزيز الدباغ المذكور من صاحب المنزل أن يأذن له بأخذ قياس النعل الشريفة على ورق سميكة ، وبكتابة ما حولها فأذن له بذلك وإليك صورة تلك الفردة من نفس نعل النبي صلى الله عليه وسلم .



وقد رأينا مثال هذه النمل الشريفة الذي بعدوة قاس الاندلس في الرسالة
المطبوعة بتركيا المسماة بالشجرة المحمدية . .

واليك أيضاً نص ما كتب حول هذه النمل الموجودة اليوم بمدينة قاس
بالمغرب الأقصى .

الحمد لله ، من خط من قال ماصورته الحمد كان شهيداً الواضهان اسميهما
عقب تاريخه بأعوام سالفة عابنا هذه الفردة المكتوب هذا على ظهر الورقة
الملتصقة بها ، من النمل الشريفة النبوية بدار السادات الطاهر بن الصقليين
برأس درب الدرج من حرمة مصمودة عدوة قاس الاندلس ثم إنهما جددا
النظر فيها يوم تاريخه بدارم بدرب السحود فوجداهما بعينها لا تبدل فيها
ولا تغيير فن عابنا أولاً وثانياً قيد بها شهادته في السادس عشر من ذي الحجة
الحرام مكل خمسة وثلاثين ومائة وألف بشكلاً وبه صدره محمد بن أحمد

تاب الله عليه ، ومحمد بن أحمد المستاوى كان الله له . وإدريس بن محمد
العراقي الحسيني كان الله له وأسفله ما نصه :

الحمد لله من فضل الله على عبده الثاودى بن سودة غفر الله له أنه رأى هذه
التعل الكريمة ومسح بها جبينه ونهر ك بها صلى الله على صاحبها وسلم تسليماً ،
وبعد أيضاً - الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وكذلك قد
امن الله تعالى على العبد الحقير محمد بن أحمد الصقلي الحسيني بالتسح بالنعل
الشريفة والحمد لله على ذلك والسلام ، ومستهل ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٣
ثلاث عشرة ومائتين وألف رزقنا الله خير ، وبعد ما نصه : الحمد لله حق
حمده وصلى الله على مولانا محمد أشرف خلقه ما ذكره سيدنا الشريف أعلاه
عليه كان محضر كاتبه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بتقيس وتبركنا
بالتعل الشريفة فله الحمد على هذه النعمة العظيمة ، وفي التاريخ أعلاه وكتبه
بقلمه متبركاً عبد ربه أحمد بن المهدي بن محمد بن العباس البوعزاوى فتح الله
بصيرته ، وقد تمسح بالنعل الشريفة تبرك بها بدار الشريف سيدى عبد السلام
الطاهري - الحمد لله في ١٤ ربيع النبرى عام ١٢٣٤ أربع وثلاثين وثلاثمائة
وألف محمد بن رشيد العراقي الحسيني كان الله له أمين ، وخادم السنة وأهلها محمد
عبد الحى بن عبد الكبير السكتاني الحسنى الإدريسي تاب عليه مولاه في التاريخ
أعلاه وعبد ربه إدريس مكوار لطف الله به ومحمد بن علال بن عبد السلام
الوزانى الحسنى قابله بفضله والمسلمين والمسلمات في التاريخ أعلاه ، وابنه
محمد بن محمد بن علال الحسنى الوزانى قابله الله بفضله والمسلمين والمسلمات
في التاريخ أعلاه حقق الله رجاءه أمين ، ومحمد بن محمد رشيد العراقي وعبد ربه
عبد السلام بن محمد الطيب الشرفى أدام الله له ولتعلقاته في الدارين والمسلمين
لطفه الحفى وبره الحسنى ، وعلى بن الطيب الشرفى لطف الله به ، ومحمد
ابن عبد السلام الطاهري كان الله له ، وقد من الله على كاتبه بخطه في هذا المثال
العبد المذنب الراجى غفوره ورحمته زيارة هذه النعل الشريفة المقدسة
(٤ - تبرك الصلابة)

والتسج بها والتبرك بها في عشرة من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٥٧ هـ صبح وخمسین وثلاثمائة وألف .

ونقل هذه الأسطر بخطه على هذا المثال المقيس على نفس نعله صلى الله عليه وسلم المذكور أعلاه مباشرة من دون حائل حاز ذلك من المفضل به خادم النعل الشريفة الذي هو عنده هذه النعل المطهرة سيدي محمد بن سيدي عبد السلام الطاهري الصقلي الحسيني والحائز لذلك وكاتبه بفضل ربه عبد العزيز ابن محمد أبو القاسم بن مسعود الدباغ الحسني الإدريسي طهر الله قلبه وغفر ذنبه وجمعه بنيه صلى الله عليه وسلم - ٥١ - .

ثم إن هذا المثال قيس على نفس المثال المقيس على نفس نعله صلى الله عليه وسلم . مباشرة من دون حائل ونقل عليه ما هو مكتوب عليه حرفيا كما نقل من الأصل حسب ما هو المذكور أعلاه وذلك في ٤ من شهر صفر الخير عام ١٣٥٨ ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف نقله وقاسه بخطه ويده العبد الحقير الراجي دفوربه عبد العزيز بن محمد أبو القاسم الدباغ الحسني غفر الله له ولوالديه وأستلافه والمؤمنين والمؤمنات ولمن دعا له بذلك آمين والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . قال الشيخ محمد النازدي بن سودة رحمه الله في حواشيه على صحيح الإمام البخاري في باب الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم صحيفة (٧٣) مانصه: وقد من الله على مع حقارتي وضعف تعلقي بالسنة والحديث بأن رأيت فردة من نعل النبي صلى الله عليه وسلم ومسحت بها وجهي وعيني وذلك في المشرة الأخيرة من المائة الثانية عشرة وهذه النعل بدار الأشراف الطاهرين بعدوة الأندلس قرب وادي مصمودة هنالك معروف جدم بصاحب النعل .

وكن السلطان مولانا إسماعيل جبرم على أخذها فاعطوه واحدة وكتبوا الأخرى فنم لا يطلعون عليها أحدا وهي عندهم في ربيعة في صندوق في مكان

معظم محترم رأيت عليه أى حوله خط واحد من العلماء عن أدركته لا غير
وكتبت حوله والله الحدوله المنة . انتهى منه بلفظه ولعل المعنى بقرله خط
واحد من العلماء عن أدركته هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوى الدلائى
العلامة الشهير اه ومعنى الريعة الصندوق الصغير .

ذكر لى سيدى محمد بن عبد السلام الذى عنده النعل الآن أن فردة النعل
هذه الموجودة عنده كاتب فى صندوق وذلك الصندوق فى صندوقين واحد
فى بطن الآخر فالذى فيه النعل الداخلى هو الصندوق الثالث وقد تلاشى
الصندوق الأول الكبير البراق لعدم إخراجة مدة من الزمن طويلة والفارة
قد دخلت من الصندوق الأول إلى الثانى ومن الثانى إلى الثالث وخرقت الثلاثة
الصناديق وانعل لم تمسها بشئ أصلاً ولا شك أن هذه من معجزاته صلى الله
عليه وسلم اه .

* * *

نقول هذا ما وقفنا عليه من وجود شعرات النبى صلى الله عليه وسلم
ونعله الشريفة ولا نعلم هل يوجد شئ من الآثار النبوية اليوم فى بعض
البلدان الإسلامية أم لا ، ونظن أنه لا تخلو منها متاحف سلاطين آل عثمان
بالأستانة والله تعالى أعلم .

قال صاحب رسالة الشجرة المحمدية ، المطبوعة بالأستانة إن العلامة
الشيخ الجزرى رحمه الله تعالى قد بين وأوضح صفات نعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالأسانيد الصحيحة .

نقول : بمناسبة ذكرنا لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم نذكر أن
الصحابى الجليل جرير بن عبد الله البجلي رضى الله تعالى عنه كان طويل الجأ
حتى إن نعله كانت ذراعاً واحداً ، ولقد قال فيه عمر بن الخطاب رضى الله
عنه : جرير يوسف هذه الأمة . انتهى .

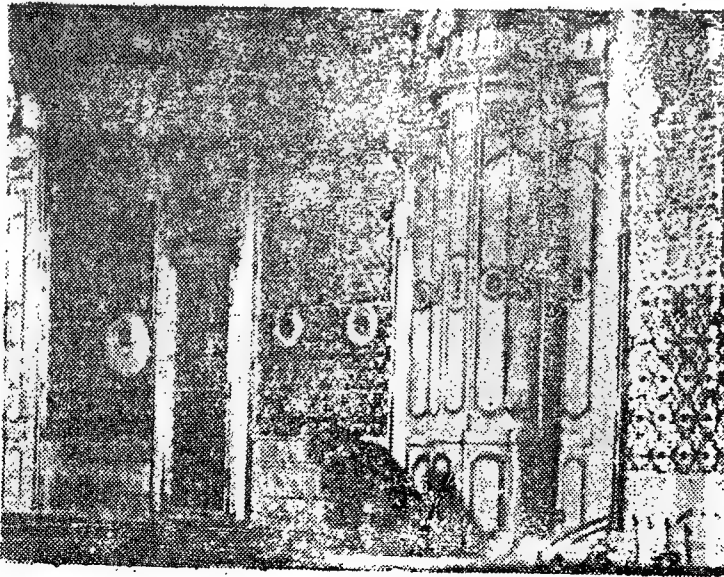
وقبل أن نختم هذا المبحث نذكره فيما يتعلق بالشم النبوى ، أن هارون

الرشيد أراد أن يجعله من الجواهر والذهب والفضة ، فذعه الإمام مالك رحمه الله تعالى ، فقد روى أبو نعيم في حليته في ترجمة الإمام مالك :

أن هارون الرشيد استشار مالكا في أن يتقض منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويجعله من جواهر وذهب وفضة ، فقال له مالك لا أرى أن تحرم الناس أثر النبي صلى الله عليه وسلم - ٥١ .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وصحابه الطيبين الطاهرين ، واجزه عنا أفضل ماجزيت نبيا عن قومه ورسولا عن أمته ، واختم لنا بخير يا أرحم الراحمين ، وارزقنا لغفر والعافية ، والنعم الكثيرة الوافية ، واجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ،



الفصل الثالث

في شدة محافظة السلف على الآثار النبوية

عما لا شك فيه أن للذكريات مفعولا وتأثيرا فيمن له إحساس دقيق وعاطفة رقيقة وشعور فياض ، فالذكريات تذكر الإنسان بالأحوال التي وقعت له مع صاحبها وإلى هذا يشير القائل ، والذكريات صدى السنين الخالي ، .

والذكريات هي الآثار الباقية من صاحبها ، وعلى قدر مكانة صاحبها ومحبة يكون مفعولها وتأثيرها لدى المحفظ بها ومن يتصل به .

والكلام على الآثار ينشعب إلى شعبتين :

الأولى : الآثار بالمعنى المتعارف عليه في زماننا ، وهي الآثار المخلفة عن الأمم والأقوام في المصور الغابرة التي يعرف منها تاريخ حياتهم وحضارتهم كآثار فراعنة مصر وآثار الفينيقيين والكلدانيين وغيرهم وإلى هنا يشير الشاعر بقوله :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

وهذه ليست بالمقصودة هنا ، فقد أشبعنا الكلام عليها في كتابنا د تاريخ الخط العربي وآدابه ، المطبوع بمصر بمكتبة الهلال بأعجالة .

الثانية : - وهي المقصودة هنا - الآثار النبوية الشريفة ، وهي مخلفات رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبالآثار النبوية ذكريات وأى ذكريات ، وتأثيرات ، وأى تأثيرات وهل أدل على تأثير الذكريات من أذان بلال رضى الله تعالى عنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حينما رجع من الشام إلى المدينة وطلب منه الصحابة أن يؤذن لهم كما كان يؤذن في عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، واجتمع رجالهم ونساؤهم وصغارهم وكبارهم فلما أذن بلال وقال أشهد أن محمداً رسول الله ، لم يبق في المدينة أحد إلا بكى وصاح وخرجت المذارى والأبكار من خدورهن يبكين وصار ذلك اليوم كيوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغ من أذانه (وقد تقدمت الإشارة إليه) .

نعم والله إنه ليحق لهم ذلك وأكثر من ذلك - فقد فارقوا من أرسله الله تعالى رحمة للعالمين ، ولما يندمل جرح فراقهم بعد ، بل نحن اليوم إذا قرأنا قصة موته صلى الله عليه وسلم نبكى وننتحب وينتنا وبين موته عليه الصلاة والسلام أربعة عشر قرناً ولم تشرف برؤية وجهه الشريف ولم نسعد بخدمة نمله الطاهرة ، فكيف حال من تشرف بمخالطته وسعد بخدمته ، إن أقل ذكرى له تهيجهم وتبعث كوامن أشجانهم ، صلى الله عليه وعلى آله وذريته وصحابه أجمعين .

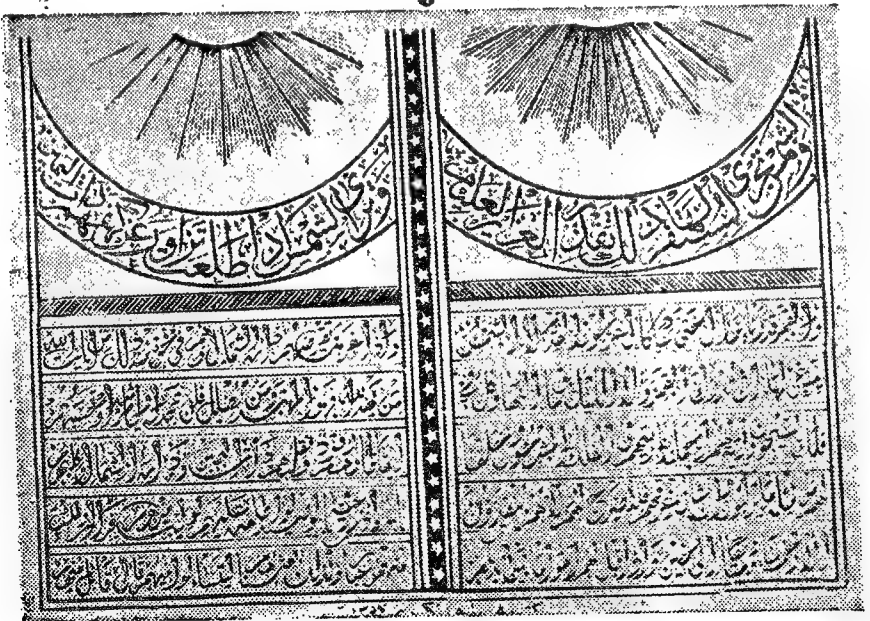
ومن أثر الذكريات العادية ، ما جاء في الجزء الرابع من زاد المسلم : أنه كانت لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما جارية يحبها فاشتد محبه بها فاعتقها ، وقال سمعت الله تعالى يقول (لن تنالوا البر حتى تنفقوا بما تحبون) ثم زوجها مولى له فأنث منه بولد ، فكان ابن عمر يأخذ العصى فيقبله ثم يقول واهاً ريج فلانة . ١٠٥ . ملخصاً .

ولقد كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى ، ففي زاد المسلم في أواخر الجزء الرابع هند حديث : نعم الرجل عبد الله . الخ ، مانعه : وفي الزهد للبيهقي بسند صحيح عن عمر بن محمد ابن زيد بن عبد الله بن عمر سمعت أبي : يقول ما ذكر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بكى ولا مر على ربه إلا غمض عينه . ١٠٥ . أى حتى لا يبصر طويلاً ربه ومحل نزوله وإقامته صلى الله عليه وسلم فيزداد بكاءً ونحيباً لفراقه وخروجه من الدنيا صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وهذا من عظيم المحبة .

وفيه أيضا كان ابن عمر يتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مسجد صلى فيه ، وكان يعترض براحلته في طريق رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض ناقته فيه .

وهذا كما قال الشاعر :

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا قوصيكما أو فازلا حيث حلت
فما من أحد من المسلمين اليوم في مشارق الأرض أو مغاربها إذا سعد
برؤية شيء من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قابله بالفرح والبشر ،
والاحترام والتعظيم ، وإن كل واحد منا ليحفظ بآثار من يحبه من والديه
ولأخوته وأصدقائه ، وكثير منا من يطلب من صديقه أن يهديه شيئا يكون
تذكارا لديه منه لا يفرط فيه أبدا ، وهذا في الآثار التذكارية العادية ،
فكيف بالآثار النبوية الشريفة المباركة .



تلخيص ما تقدم

ولقد تقدم تفصيل اهتمام الصحابة رضى الله عنهم بالتبرك بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحرص الشديد عليها ، وهنا نلخص ما تقدم زيادة في تنوير القلوب وتنبيه الأذهان ، فنقول وبالله التوفيق :

١ - احتفظت السيدة أم سلمة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم بشعرات حمر من شعره عليه الصلاة والسلام في مثل الجلل للترك بها ، وكان الناس عند مرضهم يتبركون بها ويستشفون من بركتها ، فتارة يجلسون في قدح من الماء فيشربون ماءه ، وتارة في إجاعة ملأى من الماء فيجلسون في الماء الذى فيه الجلل الذى فيه تلك الشعرات الشريفة .

٢ - واحتفظ بعض الصحابة وهو عبد الرحمن بن عوف وقيل سعد ابن أبي وقاص رضى الله عنهما وهما من العشرة المبشرين بالجنة - ببردة النبي صلى الله عليه وسلم ليكفن فيها تبركا بها .

٣ - واحتفظ بعضهم بالقدح الذى شرب فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان بعضهم يخرج به لبعض يشرب فيه تبركا به ، وقد تقدم قول الإمام البخارى رأيت هذا القدح بالبصرة وشربت فيه ، وأن عمر بن عبد العزيز استوهبه من سهل بن سعد فوهبه له .

٤ - واحتفظ سيدنا معاوية رضى الله عنه بالقميص الذى لبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشئ من شعره وأظفاره صلى الله عليه وسلم للتبرك به ، حتى أوصى ابنه أن يدفن كل ذلك معه بعد موته .

٥ - واحتفظ سيف الله خالد بن الوليد وأبوزمعة رضى الله عنهما بشئ من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحتفظت أم سليم رضى الله عنها بعرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلته في قوارير للتبرك به .

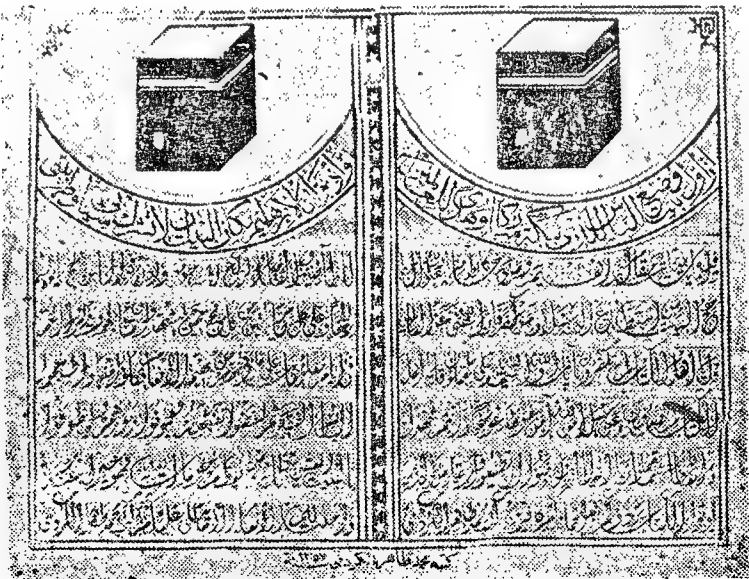
٦ - واحتفظ كعب بن زهير رضى الله عنه بالبردة التي ألقاها عليه الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أنشده قصيدته ، بانت سعاد ، المشهورة ووصل إلى قوله فيها :

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

وأن معاوية رضى الله عنه أراه شراءها منه بعشرة آلاف درهم بأبي كعب أن يبيعها له . وقال ما كنت لأوثق ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا . ثم اشتراها بعده من ورثته بعشرين ألفا من الدراهم ، وهى البردة التي كان يلبسها الخلفاء فى الأعياد وكانت عند السلاطين ثم فقدت فى وعة التتار وكان مبدأ ظهورهم حوالى سنة ستمائة من الهجرة .

* * *

٧ - وفى كتاب التراتيب الإدارية ، فى آخر الجزء الثانى أن نفل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند آل أبي ربيعة المخزوميين من قبل أم كلثوم أمهم .



الفصل الرابع

في ذكر بعض البلدان الإسلامية التي فيها شيء من الآثار النبوية

١ - ذكر الأستاذ البتاون في كتابه الرحلة الحجازية أنه يوجد بعض شعراته صلى الله عليه وسلم بالمسجد الأنصفي بأخزانة النفذية التي بجوار الدرابزين من الجهة الغربية للصخرة .

٢ - ويوجد بعض الآثار في الآستانة مقر الخلفاء سلاطين آل عثمان سابقاً رحمهم الله تعالى كالشجرة المباركة والبردة الشريفة وبعض آثار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كما يوجد شيء من الآثار في القاهرة بمسجد سيدنا الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما .

٣ - وسببنا أنه توجد في لدة ، بوسنة ، بتركيا في جامع خسرو بك قطعة من قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشجرة من شعراته الشريفة ويعرض ذلك في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان على الجمهور (وهو على الأرجح ليلة القدر) .

٤ - وتوجد أيضاً في طرابلس الغرب في جامع طور غورد باشا في بيت الصلاة شجرة من شعرات النبي صلى الله عليه وسلم موضوعة في زجاجة وتعرض على الجمهور في اليوم الثالث عشر من ربيع الأول ، وفي اليوم السابع والعشرين من رجب ، وفي منتصف شعبان ، وفي اليوم السابع والعشرين من رمضان ، وهذه الشجرة المباركة أرسلت من الآستانة إلى طرابلس الغرب ، وطور غورد باشا هو قائد بحري عثمان عظيم من كان لهم الفضل في أجلاء الأسبانيين من طرابلس الغرب وتونس والجزائر ، ولإعادتها إلى حظيرة الحكم الإسلامي وقد توفي طور غورد باشا رحمه الله تعالى شهيداً في سنة ٩٧٣ هـ وهو يحاصر

جزيرة مالطة ، فنقل إلى مدينة طرابلس الغرب ، ودفن بها بجوار مسجده المعروف باسمه حتى اليوم .

هـ - وفي دمشق أيضاً توجد شجرة من شجرات رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتفل أهل دمشق بها أحتفالاً كبيراً ، ولقد كتبت مجلة المصور ، التي تصدر بمصر مقالاً في أحد أعدادها نصف به احتفال دمشق بهذه الشجرة المباركة فقالت :-

احتفل مشايخ الطرق الصوفية هذا الأسبوع بالتبرك بالشجرة المباركة أحتفالاً كبيراً حضره عدد كبير من كبار رجال الدين .

والمعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم قص شجرة مرتين وفي هاتين المرتين سارع الصحابة رضوان الله عليهم إلى الحصول على بعض الشجرات الطوال عقب القص . (كذا قال) .

وكانوا يوصون أولادهم بدفن بعض الشجرات معهم والاحتفاظ ببعض الآخر ، وكانت الشجرات المباركة تنقل من جيل إلى جيل إلى عهد السلطان عبد الحميد المنوف سنة (١٣٢٥) هجرية حيث كثر انزعاجهم بأنهم يملكون شجرات مباركة واضطر السلطان إلى الحد من هذه الموجة ، فدعا علماء المسلمين في جميع الأقطار لمعالجة الأمر وكان من بين العلماء الشيخ أسعد الشقيري ، والد السيد أحمد الشقيري ، فاقترح أن يؤتى بالشجرات من الحائزين عليها ، وأن تفحص جيداً وكانت طريقة الفحص دقيقة ، واقعية .

يقول المؤرخون إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان بلا ظن ، فقد كان يتلقى الشمس والقمر فلا يتركها له فلا على الأرض - وقال الشيخ الشقيري : إن شجر الرسول لا ظل له أيضاً ، وأن الشجرة التي تعرض على النور فلا تترك ظلاً تكون صحيحة النسب ، أما ذات الظل فإن أصحابها اصطنعوها اصطناعاً وهمي الفحص ، وأعطى أصحاب الشجرات الصحيحة شهادات -

مفرمان بصحة نسبتها ، وكان من نصيب دمشق الشجرة التي أهديت للإمام
سعد الدين الجباوى ، والشجرة المهداة لشيخ المولوية جلال الدين الرومى .

وفى أعياد المولد والإيماء ، ونصف شعبان وليلة القدر والأعياد الأخرى
يحتفل كل عام بالتبرك بالشجرة المباركة .

وفى هذا الأسبوع . احتفلت الزاوية السعيدة بها احتفالا كبيرا ، بحضور
رجال الدين وفى جو كله خشوع وجلال ووقار - وهى مملوءة بالعنبر
الجامد ، وموضوعة فى زجاجة فيها بعض المسك والبخور ، وقد غلفت
الزجاجة بأقشة مخملية مربعة كتبت عليها بعض آيات من القرآن الكريم
وعندما فتحت الزجاجة أصك بها أكبر أفراد العائلة التى تتشرف بحيازتها ،
ولم يسلمها لأحد ، بل بقيت فى يده ليتبرك بها الناس ، وقد أخرجت فى جو
دينى مهيب ، رددت فيه الأناشيد الدينية والصلوات الإبراهيمية وظل الترتيل
مستمرا حتى أعيدت الشجرة إلى مكانها ، وللتبرك بالشجرة يجب على الشخص
المتبرك أن يأتىها من اليمن أدبا واحتراما ، وبعد أن يقبل الفارورة ويدهو
بما يشاء باختصار يذهب إلى اليسار مفسحا المجال لغيره وفى جو خاشع يسوده
الجلال والوقار والمودة إلى الله بصفاء وبعد الأناشيد النبوية والدينية احتتم
حفل التبرك هذا العام بالشجرة المباركة . انتهى من مجلة المصور .

نقول : ولقد سمعنا أنه يوجد بضمة أشخاص لدى كل واحد منهم شجرة
من شجرات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخرجونها عند إقامة الاحتفالات
بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ويعرضونها على الناس المجتمعين فى الحفلة
الرسمية التى تقام فى مسجد البلد الجامع وهو أكبر مسجد فى مدينة حلب .
وهذه عادة جارية إلى يومنا هذا .

وما يوجد بالآستانة كتاب النبي صلى الله عليه وسلم للآفة وقس عظيم
للنبط ، وإليك صورة نفس هذا الكتاب الكريم .

• • •



هذه صورة للكتاب الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
المقوقس عظيم القبط أى حاكم مصر ، وهذا الكتاب مختوم بختمه
صلى الله عليه وسلم - أخذنا هذه الصورة الفتوغرافية من كتاب امرأة
الخرميين ، لأمير الحج المصرى إبراهيم رفعت باشا المتوفى سنة (١٢٣٠)
ألف وثلاثمائة وثمانين هجرية تقريباً رحمه الله تعالى وقد ذكرنا ترجمة
حياته فى كتابنا المطبوع ، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم . - وأصل
هذه الصورة الفتوغرافية أى نفس كتاب النبي صلى الله عليه وسلم موجود
فى دار الآثار النبوية بالقسطنطينية ، كما ذكره إبراهيم رفعت باشا فى كتابه
المذكور فإنه قال فيه ما هذا . صورة كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان

مختوما للمقوقس عظيم القبط في السنة السابعة الذي أرسله مع حاطب بن أبي
بلغة عمرو بن عمير بن سلة - وفي سنة (١٢٧٥) ألف ومائتين وخمس
وسبعين هجرية ، وجد نفس هذا الكتاب بعض سواحى الافرنج
الفرنساويين في غدين مع جملة أسفار قبطية ، ابتاعها من بعض رهبان القبط
بدير سكدة الحميم من مدن صعيد مصر وتوجه به إلى السلطان عبد الحميد خان
العثمانى وأعطاه له ، فأمر بحفظه مع بعض الآثار النبوية بالقسطنطينية ،
ونقلت هذه الصورة من الأصل على طبقه في الرسم ، اه كلامه - ومعنى
كلمة « غدين » المذكورة الطين الذى يحمله السيل فيبقى على وجه الأرض رطبا
كان أو يابساً كما جاء في المنجد .

فأنت ترى في الصورة خط الكتاب هو بالكتابة الكوفية التى كانت
معروفة في أوائل الإسلام - وهذا نص ما جاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط ،
سلام على من اتبع الهدى (أما بعد) فإن أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم
تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، وإن توليت فإنما عليك إثم كل القبط ،
يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به
شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا
بأننا مسلمون ، ثم الختم النبوى محمد رسول الله ، ويلاحظ أنه كتب أولاً كلمة
محمد ثم فوقها كلمة رسول ثم فوقها لفظ الجلالة ليكون فى أعلا الجملة ، وهذا
منتهى الأدب الرفيع مع الله جل جلاله .

نقول : إننا نأسف لعدم زيارتنا الأستاذة التى كانت عاصمة الخلافة
الإسلامية ، فإن فيها من المتاحف والآثار ما لا يوجد فى غيرها من البلاد
الإسلامية ولا أدرى أمرها الآن بعد القضاء على الخلافة والخلفاء فى الدولة
العلية سنة ١٣٣٤ ألف وثلثمائة وأربع وثلاثين هـ ، عقب الحرب العظمى
الاولى .

هذا ولقد رأينا بعض الرسائل المطبوعة باللغة اللاتينية فى تركيا يذكر

فيها جميع ما يوجد من الآثار النبوية بالآستانة بالفرقة الخاصة في قصر (طوب قابو) ففي هذا الجناح توجد الآثار النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأشرف التحية .

فمن هذه الرسائل المطبوعة بالآستانة رسالة باللغة العربية اسمها (الأماني المقدسة) وهي مطبوعة طبعة جميلة أنيقة بالألوان التي تشرح الصدور ، مع صور جميع الآثار الموجودة بالآستانة طبعها وزارة الدعاية والسياحة بالآستانة ، وإليك ملخص ما جاء فيها :

١ - نفس الخطاب الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس - وهو في صندوق من الذهب .

٢ - سيفان لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - فارس للنبي صلى الله عليه وسلم .

٤ - بردة النبي صلى الله عليه وسلم وهي في صندوق من الذهب المزخرف ، وهذه البردة هي التي أهداها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن زهير رضي الله تعالى عنه عندما أشده قصيدته الشهيرة .

٥ - علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رأيته ، وهو في داخل صندوق خاص جميل .

٦ - مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه الذي كان يقرأ فيه بنفسه .

٧ - شعرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في صندوق خاص من فضة .

٨ - - مرزا بان للكعبة المشرفة ، الأول صنع في عهد السلطان سليمان القانوني ، والثاني صنع في عهد السلطان أحمد الأول من سلاطين آل عثمان الأتراك رحمهما الله تعالى .

٩ - قفل ومفتاحان للسكبة المعظمة .

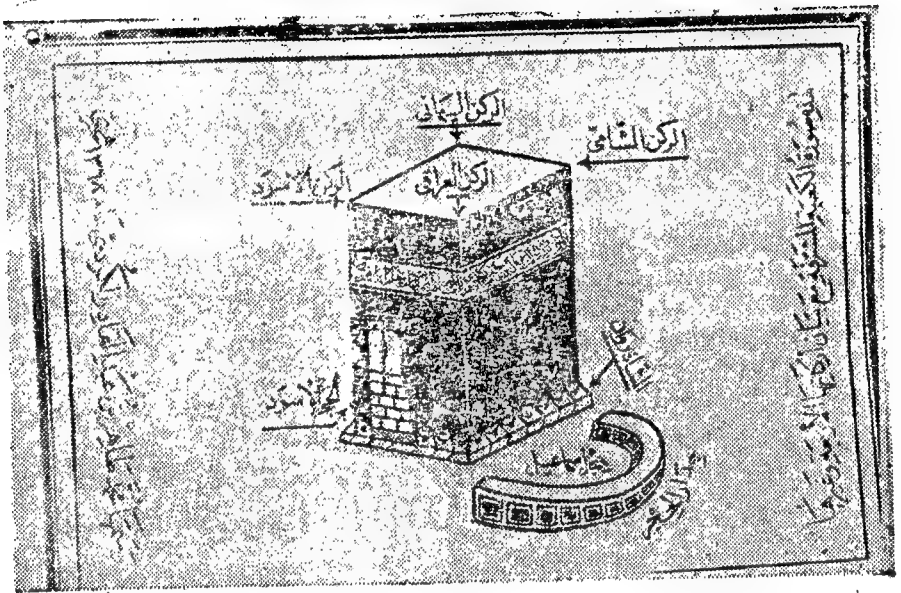
١٠ - سيوف خاصة لبعض كبار الصحابة ، رضى الله تعالى عنهم جميعاً .

كل هذه الأشياء محفوظة بالآستانة بعناية تامة فى حرز مكين ، وفى صناديق خاصة بعضها مصنوعة من الذهب وبعضها من الفضة ، وكلها مزخرفة منقوشة بنقوش دقيقة عجيبة ، وهذا الجناح الخاص بالأمانات المقدسة أى الآثار النبوية ، مبنى بناء فنياً فى غاية من الروعة والجمال - وإليك بعض الصورة الملونة فى الأصل .

* * *

فإن قيل ، أين ذهبت الآثار النبوية والمخلفات الإسلامية ، نقول ، ذهب أكثرها وضاع غالبها فيما مضى من القرون السابقة بسبب الحروب والفتن ، فن أعظم مصائب الحروب ضياع الآثار والمخلفات القومية كما هو معروف لدى الجميع - ولقد كان فى المدينة المنورة فى أحد البيوت شجرة من شجرات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شاهدناها فى سنة (١٢٣٨) ألف وثلاثمائة وثمان وثلاثين هجرية ، واليوم لا وجود لها فلا نعلم أين ذهبت - ولكن يوجد بالمدينة المنورة فى بيت الشيخ على بن أبى بكر أبى الجود الحميدانى الأنصارى ، قوس سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه وطوله (١٢٠) سنتمتر وعرضه ٤٣ ، سنتمتر ، ولقد شاهدنا هذا القوس فى بيت المذكور فى سنة ١٢٧٦ ، ألف وثلاثمائة وست وسبعين هجرية ، ولقد أخبرنا المذكور أن هذا القوس كان عند جدهم الأول أبى أيوب الأنصارى رضى الله تعالى عنه ثم توارثته ذريته الأكبر قالاً كبر حتى وصل إليه أى إلى الشيخ على أبى الجود الأنصارى .

هذا ما علمناه ، والله تعالى أعلم بما يوجد فى البلاد الإسلامية من الآثار .



الفصل الخامس

في تبرك الصحابة بتقيل يده ورأسه وقدمه

صلى الله عليه وسلم

للحرب الأقدمين كما أثبتته التاريخ عادات جميلة وتقاليد متوارثة وأخلاق حميدة منها الأنفة والعزة ، والشهامة والنخوة وإباء الضيم والذلة ، ومنها الجود والكرم وحفظ الزمار والوفاء بالعهود ، ومن عاداتهم ألا يقبلوا يد أحد أو رجله أو رأسه ، بل كان بعضهم يأبى أن يقبل أطفاله الصغار ، فقد ورد في صحيح البخارى أن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : تقبلون الصبيان فما تقبلهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة ، فأمنه أن تقبلهم من رقة القلوب ومن الرحمة أتى أودعها الله في قلوب الآباء والأمهات ، ومن هنا لم يألوا تقبيل الأيدي والأقدام ولا تقبيل الرأس - والأخشام .

فلما بعث الله تعالى رسول الهدى والسلام إلى جميع الآمام ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، ورأوا منه صلى الله عليه وسلم الصدق والأمانة وعظم الخلق والاستقامة ، ورأوا في دعوته تهذيب القلوب وترقيتها والرحمة الإنسانية للصغار والكبار والحنان والشفقة والمحبة والعطف - استجاب لدعوته أولو الأبصار النيرة والفطر السليمة واصطبغوا بصبغة الإسلام وهي صبغة الله وأحبوه حبا عظيما أكثر من حبهم لأنفسهم وأولادهم وأموالهم وأهلهم كيف لا وهو الذى بعثه الله تعالى رحمة للعالمين كافة ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فكانوا رضى الله تعالى عنهم يحبونه أعظم الحب وأجله وأبلغه ويتقربون إلى الله بذلك وبطاعته واتباعه وبكل ما يتصل به من قول وفعل وأثر ويشعرون بالطمأنينة والسكينة وراحة القلوب بتعظيم

آثاره والتماس الخير والبركة فيها ، فبعضهم يقبل رأسه الشريف ، وبعضهم يقبل يده ، وبعضهم يقبل قدمه ، وبعضهم يأخذ من عرقه العطر ، وبعضهم يمسح بماء وضوئه الطاهر وبعضهم يحتفظ بشيء من شعرانه أو ثيابه أو آيسته صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك مما ذكرناه في الفصول المتقدمة ، وإذا كان تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب كما جاء في سورة الحج فإن تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره وابتغاء الخير والبركة منها من أجل مظاهر التقوى والصلاح .

والدليل على مشروعية تقبيل اليد ونحوها ما وقع معه صلى الله عليه وسلم وأثره فقد جاء في تفسير الإمام ابن كثير الآية : يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفوا فلا تولوهم الأدبار ، ما نصه : عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاصر الناس حصة فكنت فيمن حاص ، فقلنا كيف تصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ، ثم قلنا لودخلنا المدينة ثم بنتنا ، ثم قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كانت لنا توبة ، وإلا ذهبنا ، فأثنياه قبل صلاة الغداة ، فخرج فقال (من القوم) فقلنا نحن الصرايون فقال (لا بل أتم العسكرون أنا فتكم وأنا فئة المسلمين) قال فأثنياه حتى قبلنا يده . قال ابن كثير : هكذا رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من طريق عن يزيد بن أبي زياد .

وقال الترمذى حسن لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي زياد ورواه ابن أبي حاتم من حديث يزيد بن أبي زياد به وزاد في آخره وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : أو متحيزا إلى فئة ، قال أهل العلم معنى قوله : العسكرون ، أى المرافون إلى آخر كلامه انتهى منه .

وقصة سيدنا عداس مولى شيعة بن ربيعة وكان نصرانيا من أهل نينوى قرية من قرى الموصل بالعراق بالقرب من بلدة أربيل بينهما نحو ساعتين بالسيارة

وذلك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من مكة إلى الطائف ليدعو أهلها إلى الإسلام ، فدعاهم إلى عبادة الله تعالى فلم يستجيبوا له وأغروا به مناهم وعيديم يسبونه ويؤذونه ، وقعدوا صفين في طريقه ، فلما مر بهم صلى الله عليه وسلم حملوا يرمونه بالحجارة حتى أدموا رجله ، وأجأوه إلى بستان لعبة وشيبة ابن ربيعة وهما فيه بريان ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى فتحركت له رجليهما ، فدعوا غلامهما عداساً ، وقالاه : خذ عنقوداً من هذا العنب فضمه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ، فأقبل عداس بطبق العنب فوضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل من هذا العنب ، فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده فيه قال : بسم الله ، ثم أكل ، فنظر عداس في وجهه عليه الصلاة والسلام ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أهل أى البلاد أنت يا عداس وما ديتك ؟ قال نصراني وأما رجل من أهل نينوى ، فقال له صلى الله عليه وسلم : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ قال عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك أخى كان نبياً وأما نبي ، فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل رأسه ويديه وقدميه ورضي الله تعالى عنه .

• • •

وقال المحدث الشهير الإمام العزيزي في شرحه على الجامع الصغير عند حديث (إن فيك لخصلين يحبهما الله تعالى ورسوله الحلم والآناة) رواه مسلم والترمذي — ومعنى الآناة بالقصر والفتح أثبت وعدم العجلة — ما نصه : —

وسبب هذا الحديث هو ما رواه أبو يعلى قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم سيطلع عليكم من هنا ركب هم خير

أهل المشرق فقام عمر فتوجه نحوهم فلقى ثلاثة عشر راكبا فقال من القوم ؟ فقالوا من بنى عبد القيس ، قال ما أقدركم هذه البلاد إلا النجاسة ؟ قالوا لا ، قال لما إن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم فقال خيرا ثم مشى معهم حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : صاحبكم لذى يزيدون ، فرى القوم بأنفسهم عن ركابهم ، فهم من مشى إليه ، ومنهم من هروا ، ومنهم من صمى حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاستدركه القوم ولم يلبسوا إلا ثياب سفرهم فأخذوا يده فقبلوها ، وتخلف الأشج وهو أصغر القوم في الركاب حتى أتواها وجمع مناع القوم وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما وجاء بمشى حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دمايته قال - يا رسول الله إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والآناة ، قال يا رسول الله أما أتخفق بهما أم الله جلبنى عليهما ؟ قال بل الله تعالى جملك عليهما قال الحمد لله الذى جلبنى على خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله ، وروى أنه لما أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم قربه وأجلسه إلى جانبه ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تباعون على أنفسكم وقومكم ؟ فقال القوم نعم . فقال الأشج يا رسول الله إني لم تراود الرجل عن شيء أشد عليه من دينه نيايتك على أنفسنا وترسل من يدعوم فنأبنا كان منا ومن أب قائلناه ، قال صدقت إن فيك خصلتين الحديث قال القاضى عياض فالآناة : ترصه حتى ينظر في مصالحه ولم يمجى ، والحلم : هذا القول الذى قاله الدال على صحة علمه وجودة نظره للعواقب - انتهى من العزيزى هلى الجامع الصغير .

وجاء في تفسير الإمام ابن كثير لقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء . إن تبد لكم تسؤم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدل لكم عفا الله عنها والله غفور رحيم قد سأله قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ، ما خلاصته .

وقال ابن جرير أيضاً حدثنا الحارث حدثنا عبد العزيز حدثنا قيس عن أبي حمزة عن أبي صالح عن أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محارب وجهه حتى جلس على المنبر فقام إليه رجل فقال أين أبي؟ قال في النار، فقام آخر فقال من أبي؟ فقال أبوك حذافة، فقام عمر بن الخطاب فقال رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن إماماً إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك والله أعلم من آبائنا قال فسكن غضبه ونزلت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤمكم) الآية لإسناده جيد، وقد ذكر هذه القصة مرسلّة غير واحد من السلف منهم أسباط عن السدي أنه قال في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤمكم) قال غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الأيام فقام خطيباً فقال دسلوني فإنكم لا تسألوني عن شيء إلا أنباتكم به، فقام إليه رجل من قريش من بني سهم يقال له عبد الله ابن حذافة وكان يطمعن فيه فقال يا رسول الله من أبي فقال أبوك فلان فدعاه لآيه، فقام إليه عمر بن الخطاب فقبل رجله وقال: يا رسول الله رضينا بالله رباً وبك نبياً، وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً قاطع عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضى، فيومئذ قال: د الولد للفراش وللعاهر الحجر، - انتهى.

وجاء في الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام ابن حجر العسقلاني عند ترجمة طلحة بن البراء الأنصاري رضى الله تعالى عنه. أنه لما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فجعل يدنو منه ويلصق به ويقبل قدميه ويقول: مررت بما أحببت يا رسول الله فلا أعصى لك أمراً، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعجب به، ثم مرض ومات، فصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره ودعا له وقال اللهم الق طلحة وأنت تضحك إليه وهو يضحك إليك. - انتهى ملخصاً.

وجاء في كتاب ديابض الصالحين، عن صفوان بن عسال رضى الله

تعالى عنه قال : قال يهودى لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي ، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات ، فذكر إلى قوله : فقبلنا يده ورجله وقالوا نشهد أنك نبي - رواه الترمذى وغيره بأسانيد صحيحة .

وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قصة قال فيها : فدنونا من النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده - رواه أبو داود - ١٥٠ من رياض الصالحين .

وجاء مثل هذا أيضاً فى كتاب (الاستيعاب فى أسماء الأصحاب) للإمام المحدث القرطبى . وجاء أيضاً فى كتاب الإصابة عند ترجمة أبى بزة المسمى الخزومى ما ملخصه :

حدثنا أحمد بن أبى بزة وهو ابن محمد بن القاسم بن أبى بزة حدثنى أبى عن جدى عن أبى بزة قال دخلت مع مولائى عبد الله بن السائب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده ورأسه ورجله - قال مؤلف الكتاب المذكور : وأخرجه أبو بكر بن المقرئ فى جزء الرخصة فى تقبيل اليد عن أبى الشيخ واستدركه أبو موسى ، انتهى من الإصابة .

بل انظر فى ترجمة الإمام البخارى رضى الله تعالى عنه الموجودة فى أول صحيحه ، فقد جاء فيها ما نصه : إن الإمام مسلماً صاحب الصحيح رضى الله تعالى عنه ، كان كلما دخل عليه يقول له : دعنى أقبل رجلك يا طيب الحديث فى علة وسيد المحدثين - ١٥ - فانظر رحمة الله تعالى وإياك ، كيف يعرف هذان الإمامان العظيمان وهما من خير القرون مقام بعضهما ، ويعترف كل منهما بفضل صاحبه ويحمله ويعظمه ، « ولا يعرف الفضل إلا لذوه » ، فلهذا ينكر أحقرم أهل الفضل وتقبيل أيديهم ليس له من العلم والمقل شيء .

وقد تقدمت قصة تقبيل سواد بن غزيرة رضى الله عنه بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبة هذه الرسالة فراجعها - فهيناً لمن مس وقبل أى جزء من جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا معادة من رآه .

يقول مؤلف هذه الرسالة : هذا ما وقفنا عليه في بعض الكتب المعتمدة بما ورد في تقبيل يده صلى الله عليه وسلم أو رأسه أو قدمه ، وهناك بعض كتب أخرى تذكر فيها ذلك أيضاً لم نذكرها روما للاختصار ، كما أن هناك بعض المؤلفات في جواز تقبيل أيدي الوالدين والولداء والصالحين ، فن ينكر ذلك بعد ما قدمناه من الأدلة والروايات الصحيحة بخطوة كبيرة . وفيما ذكرناه كفاية للنصف العادل والله تعالى هو الهادي إلى سواء السبيل ، وهو حسبي ونعم الوكيل - وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب العالمين .

• • •

وجاء في كتاب الأذكار للإمام النووي رحمه الله تعالى وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، في باب مسائل تفرع على السلام ما نصه :

(فصل) إذا أراد تقبيل يد غيره ، فإن كان ذلك لزمه دعه وصلاحه ، أو علمه أو شرفه ، أو نحو ذلك من الأمور الدينية ، لم يكره بل يستحب - وإن كان لغناه ودينه وثروته وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهة ، وقال المنذولي من أصحابنا لا يجوز فأشار إلى أنه حرام .

روينا في سند أبي داود عن زارع رضى الله عنه وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا يتبادر من رواحلتنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله ، قلت زارع بزاي في أوله وراء بعد الألف على لفظ زارع الحنظلة وغيرها . وروينا في سنن أبي داود أيضاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قصة قال فيها : فدئونا يعني من النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده ، وأما تقبيل الرجل خد ولده الصغير ، وأخيه ، وقبلة غير خده من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللفظ ومحبة القرابة : فسنه ، والأحاديث فيه كثيرة صحيحة مشهورة وسواء الولد الذي ذكره والآشئ وكذلك قبلته ولد صديقه وغيره من صفار

الأطفال على هذا الوجه ، وأما التقييل بالشهوة لحرام بالاتفاق ، وسواء في ذلك الوالد وغيره بل النظر إليه بالشهوة حرام بالاتفاق على الغريب والأجنبي .

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس التميمي فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما نبلك منهم أحدا فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : من لا يرحم لا يرحم ، وروينا في صحيحهما عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم نس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : نقبلون صبيانكم ؟ فقالوا نعم ؛ قالوا لكننا والله ما نقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : : أو أملك إن كان الله تعالى نزع منكم الرحمة ، هذا لفظ إحدى الروايات وهو مروي بالفاظ . وروينا في صحيح البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم فقبله وشبهه ، وروينا في سنن أبي دارود عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قل : دخلت مع أبي بكر رضي الله عنه أول ما قدم المدينة فإذا عائشة ابنته رضي الله عنها مصطجمة قد أصابها حمة فأناها أبو بكر فقال : كيف أنت يا بنية ؟ وقبل خدها ، وروينا في كنب الترمذي والنسائي وابن ماجة بالأسانيد الصحيحة عن صفوان بن عسال الصحابي رضي الله عنه ، وعسال بفتح العين وتشديد السين المهملتين ، قال قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي ، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات ينيات ، فذكر الحديث إلى قوله : فقبلوا يده ورجله ، وقالوا نشهد أنك نبي ، وروينا في سنن أبي داود بالإسناد الصحيح المصحح عن إياس بن دغفل قال رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن بن علي رضي الله عنهما . قلت أبو نضرة بالنون والضاد الممجمة اسمه المنذر بن مالك بن قطبة تابعي ثقة ، ودغفل بدال مهملة مفتوحة ثم غين معجمة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقبل ابنه سالما

ويقول : اعجبوا من شيخ يقبل شيخاً وعن سهل بن عبد الله التستري السيد الجليل أحد أفراد زهاد الأمة وعبادها رضى الله عنه أنه كان يأت أبا داود السجستاني ويقول : أخرج لي لسالك الذى تحدث به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأقبله فيقبله ، وأفعال السلف في هذا الباب أكثر من أن تحصر والله أعلم .

(فهل) ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح التبرك ، ولا بتقبيل الرجل وجه صاحبه إذا قدم من سفر ونحوه .

روينا في صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها في الحديث الطويل في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل أبو بكر رضى الله عنه فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أكب عليه فقبله ثم بكى ، وروينا في كتاب الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم زيد ابن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه ففرع الباب فقام إليه النبي صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله : قال الترمذى حديث حسن . وأما الممانعة وتقبيل الوجه لغير الفضل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكروهان ، نص على كراهتهما أبو محمد البغوى وغيره من أصحابنا ، ويدل على الكرامة ما روينا في كتابى الترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله ، الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحنى له ؟ قال : لا ، قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال لا ، قال : فيأخذه بيده ويصالحه ؟ قال : نعم . قال الترمذى حديث حسن . قلت وهذا الذى ذكرناه في التقبيل والممانعة ، وأنه لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه ، ومكروه كرامة تنزيهه في غيره . هو في غير الأمرد الحسن الوجه وأما الأمرد الحسن فيحرم بكل حال تقبيله ، سواء قدم من سفر أم لا ، والظاهر أن ممانعته كتقبيله أو قربة من تقبيله ، ولا فرق في هذا بين أن يكون المقبل والمقبل رجلين صالحين أو فاسقين ، أو أحدهما صالحاً والجميع سواء ، والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر إلى الأمرد الحسن ولو كان بغير شهوة وقد أمن الفتنة ،

فمحرّام كالمرأة لكونه في معناها - انتهى من كتاب الأذكار للإمام النووي
رحمه الله تعالى .

ولقد قلت في هذه المسألة هذه الآيات :

إذا رأينا والدينا الكرما والعلماء العالمين العظما
والأولياء الصالحين الكاملين

والأمراء الحاكين العادلين

فإننا نهض للقيام

نم تقبل لهم أيديهم

وذلك للتكريم والتقدير

نفوى بهذا العمل المبرور

فهؤلاء صفوة الأجناس

فانهم في رتبة الكمال

والأنبياء لهم علو المنزل

عليهم الصلاة والسلام

إن نحن قبلنا لهم أقدامهم

فليس إلا من عظيم الحب

لا ينبغي من ذلك إشراك ولا

معونة فهم ضعاف السبلا

فإنه أقوى وأجل كرما

وهو العزيز راحم للرحما

فلا إله غيره في الكون

وهو الغنى عن عباد الكون

مبجانه جل وعز الله

من التجا إليه لا ينساه

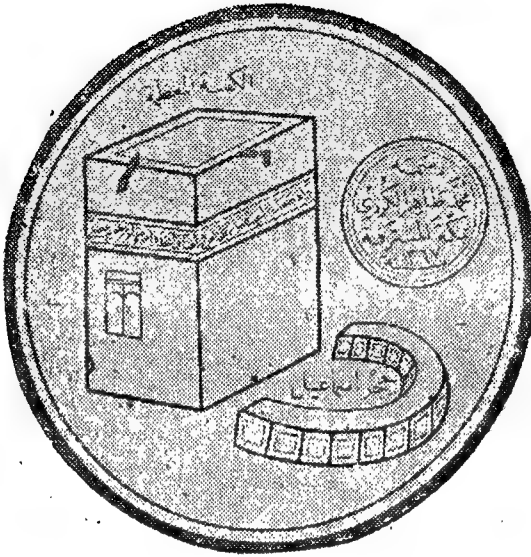
هذا - وقد ثبت مما أسلفناه من الروايات الصحيحة في تقبيل بعض

الصحابة يد الرسول صلى الله عليه وسلم أو رأسه أو قدمه أن ذلك

مشروع لإقراره صلى الله عليه وسلم ذلك وعدم نهيه عنه ، والتقرير منه

صلى الله عليه وسلم دليل المشروعية والجواز .

ومع جوازہ شرعاً نراه لم يقع من أكثر الصحابة ولم يفس بينهم بحيث
يصير عادة لهم في تحيته صلى الله عليه وسلم والسلام عليه حين لقائه . عليه
الصلاة والسلام .



السرف في عدم شيوع التقبيل في تحيته صلى الله عليه وسلم

والسرف في عدم شيوعه واعتياده - يقرم على دعامين :

(الأولى) : أنه صلى الله عليه وسلم كان كثير التواضع شديد الحياء
مغايراً في أخلاقه وعادته وسائر شؤونه أخلاق الملوك ، والقباصرة ،
وعادتهم التي قامت على التعاطف والتكبر ، والسلطان والتجبر .

وقد بعث صلى الله عليه وسلم هادياً للامس ، معلماً للخير ، داعياً إلى
الحق والفضائل ومكارم الأخلاق .

(الثانية) : أن مما جبل عليه العرب في بداوتهم الألفة والعزة وإيابة

كل ما فيه للنفس ذلة ، ولذلك لم يتعارفوا التحية فيما بينهم قديماً بتقيل اليد أو الرجل أو الرأس ، ولم تكن عندم مألوفة ولا مستساغة ، وإنما عرفت تحية للملوك والجبابرة .

فكان صلى الله عليه وسلم يكره أن تقشرو بين جماعات المسلمين عاداتهم وتقاليدهم وهو مظاهر طغيان وجبروت ، كما كان يكره أن تشيع بينهم رسوم أهل الكتاب وعاداتهم ، وهي ولاند جهل وعمى ، ولذلك حث في كثير من المواطن على مخالفة الأعاجم فيما اعادوه . وأهل الكتاب فيما ابتدعوه ، وصار من خصائصهم وتقاليدهم المتوارثة .

وذلك ليكون لأمة الإسلام وهي خير أمة أخرجت للناس ، بخص ، الكتاب كتابها الحصن وضابطها الإسلامى العربى الكريم البرى . من شوائب جبرية الأعاجم وجاهلية الكتابيين .

ذلك هو الدستور العلم لهذه الأمة الذى رضى لها الله الإسلام ديناً وخصها به شرعاً ومنهاجاً ، وبعث إليها أفضل خلقه هادياً ومسلماً ومرشداً ومشروعاً .

وهو صلى الله عليه وسلم حين يأب اتخاذ هذه التقاليد عادة عامة لأمته لم يأب التحية بتقيل اليد أو الرجل أو الرأس في بعض الحالات كما جاء فيما سلف من الروايات حين أمن خطرهما واندفع ضررها كيف لا . والمقبل صحابى جليل محب للرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من حبه لنفسه وولده وماله وأمله ، لا يشعر بشيء من الذلة والخنوع في تقيل يد سيد الخلق أو رجله أو رأسه الذى فضله الله على العالمين ، وهدى به أمته أجمعين ، ورسم لها طريق الفؤاد والسعادة يوم الدين . بل يجد في ذلك روحاً وراحة ، وطمانينة وسكينة لقلبه ، وطاعة وقربة إلى ربه ، وبركة وذخراً له في دنياه وآخرته .

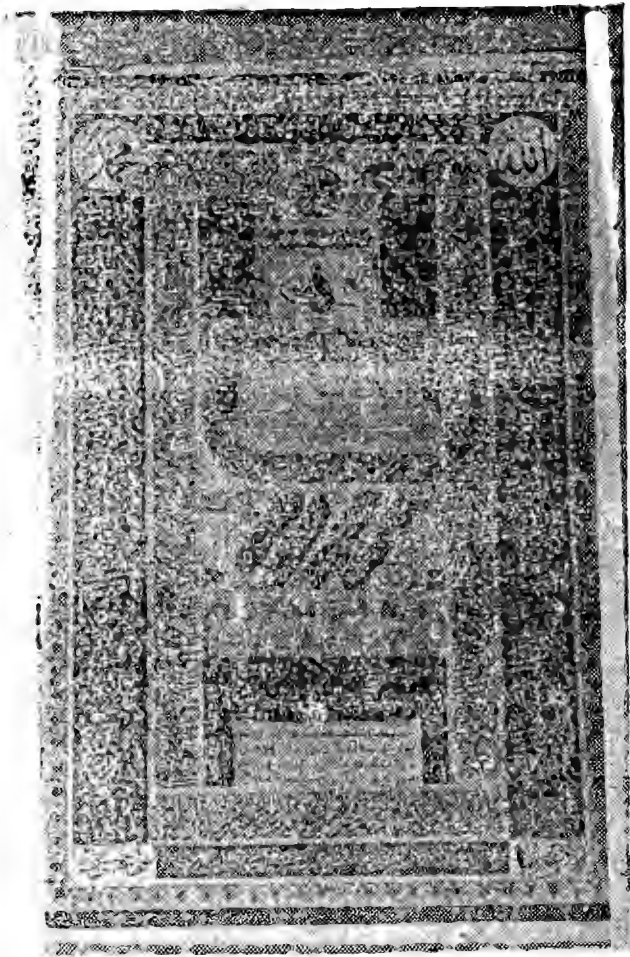
والمقبّل يده أو رجله أو رأسه هو رسول الهدى الكريم الذى قال الله فى شأنه ، وإنك لعلى خلق عظيم ، ، وأمرنا بالصلاة عليه والتسليم ، وهو أعظم الخلق خلقاً وسماحة ، ورأفة ورحمة ، وشفقة وحناناً ، فلا جبرته ولا تعظم ولا تكبر بل هو خلق آخر أعظم مابين لأولئك الجبابرة المتعظمين .

وإن هؤلاء الصحابة الذين تشرفوا بتقبيل اليد الشريفة أو الرجل أو الرأس الشريف لو أريدوا على تقبيل يد أعظم ملك أو قيصر فى الدنيا فضلاً عن رجله ورأسه ترغيباً بله الأرض ذهباً أو ترهيباً بأقسى العقاب أذى لم يقبلوه ولم يفعلوه بحال ، ولكنهم أقبلوا على الرسول صلى الله عليه وسلم وسلم قلوب واثمة ونفوس راضية فرحة مستبشرة يقولون يده أو رجله أو رأسه تبركاً وتزكياً والناس للخير بحسب جسد الشريف .

حفا لأنها لأمية كل مسلم إلى يوم الدين أن يكون ممن سبقت له الحسنى فقال شرف الصحبة والقرب من الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وسعد بتقبيل قدمه قبل يده ورأسه الشريف .

فبالها من نعمة عظمى ومنقبة كبرى وسعادة دائمة فى الأولى والأخرى .

فاعلم ذلك - أيها المسلم التقى - ولا تنقص حال الصحابة مع الرسول الأعظم بحال عامة الناس مع الملوك والجبابرة ، فإن البون بين الحالين شاسع والفرق عظيم ، والله يتولى هدايتنا وهداك بمنه وكرمه وإحسانه .



الفصل السادس

فيما جاء في القرآن في فضل الرسول

صلى الله عليه وسلم

جاء في القرآن الكريم ذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من الآيات والسور : كسورة الأنفال ، والتوبة ، والإسراء ، والأحزاب ، وسورة محمد ، والفتح ، والحجرات ، والنجم ، والفلم ، والضحى ، والشرح ، والكوثر ، وغيرها .

ونجزي هنا بشرح ما جاء في سورة "الشرح" من امتنان الله تعالى على رسوله برفع ذكره وبيان عظيم فضله ، قال تعالى : ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك . ورفعنا لك ذكرك .

(١٠) فرفع الله تعالى ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وعظم شأنه وشرف اسمه في القرآن الكريم الذي يتلوه كل مؤمن ومؤمنة إلى قيام الساعة وفي غيره من شعائر الإسلام وكفى بذلك نفراً وشرفاً وذكرأ حسناً في الأولين والآخرين .

(٢، ٣) ورفع الله تعالى ذكره صلى الله عليه وسلم بالشهادة له بالرسالة مفرونة بالشهادة لله بالوحدانية في كل أذان يسمع في ليل ونهار على المنابر وغيرها في جميع أقطار الإسلام ، وفي تشهد كل صلاة مكتوبة أو مسنونة .

(٤) وبأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه أمراً مطلقاً غير مقيد بحال

وحين بقوله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ .

(٥) وبثناء الله تعالى عليه ومدحه بقوله : ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾
فأغناه بعد هذا عن مدح المادحين .

(٦) وبحفظة من الناس حتى لا يقدر أحد أن يمس به بسوء بقوله تعالى :
﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ .

(٧) وبمحبة الله تعالى وهباته العظيمة له بقوله تعالى : ﴿ والضحی واللیل
إذا سجدی ماودعك ربك وما قلی . وللآخرة خیر لك من الأولى . ولسوف
يعطيك ربك فترضی ﴾ وبقوله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ .

(٨) وبجعل طاعته طاعة لله وفرئها بها بقوله تعالى : ﴿ من يطع الرسول
فقد أطاع الله ﴾ ، وقوله : ﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ .

(٩) وبوجوب التسليم له والرضا بحكمه ونفي الإیمان عن يخالف ذلك
بقوله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ .

(١٠) وبقبول استغفاره المذنبين لجأه عند ربه بقوله تعالى : ﴿ ولو أنهم
إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
تواباً رحيماً ﴾ .

(١١) وبوجوب الخضوع لقضائه وتحريم عصيانه بقوله تعالى :
﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة
من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ﴾ .

(١٢) وبتفضيله على جميع الأنبياء وأخذ الميثاق عليهم وبالتبعية على أمهم
(٦ - تترك الصحابة)

بالإيمان به وتصديقه ونصرته بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَئِذَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝ ﴾ .

وبهذه الآية قد عقد الله له لواء الإمامة لجميع الرسل قبل وجوده في عالم الأكران فهو قائد الأنبياء وسيد ولد آدم أجمعين .

(١٣) وبوجوب توقيره وتعظيمه ورعاية حرمة بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَجَاسَّعْتَ الرَّسُولَ فاقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ نَجْوَاكُمْ صَدَقَ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْرَفٌ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ ﴾ .

(١٤) وبتفضيله وتفضيل أمته لاجله على سائر الأمم بقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۝ ﴾ .

(١٥) وبعظم دينه الذي بعث به وأنه تعالى لا يقبل من عباده سواه بقوله تعالى : ﴿ إِنْ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۝ ﴾ ، وقوله ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ ﴾ .

(١٦) وبإرضاء الله له بتمسك ما بهواه من الصلاة إلى الكعبة بدل بيت المقدس بقوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۝ ﴾ .

(١٧) وبختم النبيين به بقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۝ ﴾ .

(١٨) وبأنه أرف بالمؤمنين وأرفع لهم من أنفسهم وأن أزواجه أمهات

للمؤمنين في التوقير والتعظيم والحرمة بقوله تعالى : ﴿ النبي أولى بالؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ .

(١٩) وبتحريم فعل ما يتأذى به ولا يحبه ومنه تحريم التزوج بمن يموت عنها من الأزواج بقوله تعالى : ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾ . وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه) (فضجه) ولكن إذا دعيت فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق) .

(٢٠) وبوجوب توقيره وتعظيمه والادب في مخاطبته وندائه وفي كل شأنه وإثارة أمره على ما عاده بقوله تعالى : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ . وقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم . يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون . إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم . إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴾ .

(٢١) وبتعظيم شأنه بقوله تعالى مخاطباً للنساء (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً . يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) وشرفهن مستمد من شرفه صلى الله عليه وسلم ، وبالتفويض إليه في أمرهن بقوله تعالى (ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت من عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن منهن بما آتينكهن) .

ولما نزلت هذه الآية قالت عائشة رضي الله عنها الرسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أرى ربك يسارع في هراك كما في صحيح البخارى .

وقوله تعالى مخاطبا لزوجتيه (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير . عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات ساجدات ثيبات وأبكاراً) .

(٢٢) وبالإلغام عليه بأعظم النعم بقوله تعالى (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً . وينصرك الله نصراً عزيزاً) وبقوله تعالى (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلفين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) .

(٢٣) وبإكرام الله تعالى له ولأمته من أجله بقوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) .

(٢٤) وبإيراده آياته الكبرى وتقريبه وخطابه في ليلة الإسراء والمعراج وهما من أظهر معجزاته صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا) وقوله (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . علوه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفطارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ ينشى السدرة ما ينشى . وما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى) .

روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم : بآبى أنت وأمى يارَسُولَ الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال : وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ، الآية . بآبى أنت وأمى يارَسُولَ الله لقد بلغ من فضيلتك أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أضباقياء بعدون .
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول ، اهـ .

اللهم صل وسلم على هذا النبي الكريم الذى أتقنا من الظلمات إلى النور بإذنك وإرادتك ومشيئتك وأمرك صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم الدين عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك .

(٢٥) وبوجوب استجابة دعوته إذ فيها خلود السعادة للمؤمنين بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم) .

إلى غير ذلك مما جاء فى القرآن العظيم ناطقاً بفضله مبيناً عظيم قدره ورفعته شأنه صلى الله عليه وسلم . فما أعظم قدره وأجل منزلته ، وما أكرمته على ربه فى الدنيا والآخرة ، وما أعظم كتابه العربى المبين الذى بعثه الله به رحمة للعالمين . وما أعظم أمته التى استجابت لدعوته وآمنت برسالته وعملت بشريعته ولذلك خصت بمخصائص لم تنلها الأمم السابقة . فالحمد لله على هذه النعم التى لا تحصى ، والشكر له إذ هدانا للإسلام وجعلنا من أمة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام .

ولما بعثه الله عز وجل إلى الناس كافة وأنزل عليه القرآن العظيم وفيه دلائل رفع ذكره وعظم شأنه ، وضمن الله حفظ القرآن إلى يوم الدين بقوله (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) كان التنويه بفضله وعظيم قدره صلى الله عليه وسلم دائماً بدوام القرآن قائماً على مدى الزمان إلى يوم الدين .
وأكبر دليل على تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق قوله عليه

الصلاة والسلام ، إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ، فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة ، رواه مسلم في أوائل كتاب الصلاة في باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه . . . الخ .

فتأمل رحمنا الله تعالى وإياك في الدنيا والآخرة في هذا الحديث الشريف فقولته صلى الله عليه وسلم ، ثم صلوا على ، فيه الأمر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد انتهاء الأذان وانتهاء السماع من محاكاة المؤذن مثل قوله ، وفيه الأمر بسؤال الله عز وجل الوسيلة لرسوله صلى الله عليه وسلم ، والوسيلة هي المنزلة الكبرى الفريدة الوحيدة التي لا ثاني لها في الجنة ، وهي خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ، فقولته صلى الله عليه وسلم ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فيه عظيم تواضعه صلى الله عليه وسلم ، فهذه المنزلة العظمى خاصة بنبينا ، محمد ، صلى الله عليه وسلم ليس لاحد من الخلائق مثلها في الجنة . وقوله صلى الله عليه وسلم ، حلت له الشفاعة ، أي وجبت لقائل ذلك شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، فياساعدة من نزلت عليه شفاعته هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، فالحمد لله الذي جعلنا من أمته وجعلنا أهلا لشفاعته بفضل ورحمة .

وسؤال الوسيلة يكون كما ورد في الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم ، من قال حين يسمع النداء ، اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة ، - رواه البخاري .

ويرحم الله الإمام البوصيري حيث يقول في فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في برده :

فائق النبيين في خلق وفي خلق
وكلهم من رسول الله ملتمس
وواغون لديه عند حدم
فهو الذي تم معناه وصورته
مبزه عن شريك في محاسنه
دع ما ادعته النصارى في نبيهم
فاناسب إلى ذاته ما شئت من شرف

وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفهم

وقال أيضا في همزته رحمه الله تعالى ورضى عنه :

كيف ترقى رقيق الانبياء
لم يساووك في علاك وقد حا
ل مناء منك دونهم وسناء
س كما مثل النجوم الماء
در إلا عن ضونك الاضواء
ب ومنها لآدم الاسماء
ر لك الاممات والاباء
بشرت قومها بك الانبياء
بك عليها بعدها علياء

إلى آخر قصيدته رحمه الله تعالى وأحسن إليه .

هذا ومن أعظم دلائل فضله صلى الله عليه وسلم أن الله تبارك وتعالى قد
خصص بعض عبادته المؤمنين الاتقياء من العلماء العاملين والادباء المخلصين ،
خصصهم في مدح عبده ورسوله - بيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم وذلك من
عهد الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة -
ولم يصل إلينا من الأمم الماضية من قام بمدح نبيهم ورسولهم ، ولا شك أن

هذا المعجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ودواوين الشعراء من العرب والعجم مليئة بالقصائد والمدائح وهي عديدة لا تحصى ولا تستقصى.

اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه وأنصاره وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

وما أحسن قول العلامة الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي في شرحه على متن الحمزية في مدح خير البرية للإمام البوصيري رحمهما الله تعالى، المطبوع بالمطبعة العامرة بمصر في سنة (١٢٩٢) ألف ومائتين واثنين وتسعين هجرية، فقد قال في خطبة كتابه رحمه الله تعالى وأحسن إليه ورحمنا معه بفضله ورحمته ما نصه: (أما بعد) فما يتعين على كل مكلف أن يعتقد أن كلمات نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم لا تحصى، وأن أحواله وصفاته وشمائله لا تستقصى، وأن خصائصه ومعجزاته لم تجتمع قط في مخلوق وأن حقه على الكمال فضلاً عن غيرهم أعظم الحقوق، وأنه لا يقوم ببعض ذلك إلا من بذل وسعه في جلاله وتوقيره وإعظامه، واستجلاء مناقبه وما أثره وحكمه وأحكامه، وإن المادحين لجنابه العلى، والواصفين لسكّاله الجلى، لم يصلوا إلا إلى قل من كل لا حد لنهايته. وغيبض من فيض لا وصول إلى غايته، ومن ثم كان أبلغ بيت هذا المطلع الآن كما يعلم بما يأتي فيه في بردة المديح:

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفهم

ثم يليه:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

ثم يليه:

فبلغ العلم فيه أنه بشير وأنه خير خلق الله كاهم
فإن النبين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

فهم مفسرون عما هنالك ، قاصرون عن أداء كل ما يتعين من ذلك ، كيف وآى القرآن مفسحة عن علام بما يهر العقول ، ومصرحة من كل صفاته بما لا يستطيع إليه الوصول ، وقد قيل :

ماذا عسى الشعراء اليوم تمدحه من بعد ما مدحت حم تنزيل
فعل من ذلك أنه لو بالغ الأولون والآخرين إحصاء منافيه صلى الله
عليه وسلم لعجزوا عن استقصاء ما حباه به مولاه الكريم جل جلاله فى واهبه ،
ولم يكن لم يساحل بحرها مقصراً عن حصر بعض ثراها ، ولقد صح لحبيه
أن ينشدوا فيه :

وعلى تقن واصفيه بوصفه يفنى الزمان وفيه مالم يوصف
ثم قال بعد بضعة أسطر : وقد روى العارف المحقق السراج ابن الفارض
رضى الله تعالى عنه فى النوم ، فقليل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم
بالتصريح وإلا فنظمه فى الحقيقة إما فى الحضرة الإلهية أو فيه صلى الله
عليه وسلم ، فقال رضى الله عنه :

أرى كل مدح فى النبي مقصراً وإن بالغ المثني عليه فأكثر
إذا الله أثنى بالذى هو أهله عليه فما مقدار ما يمدح الورى

ولهذا لم يتعاط لحول الشعراء المتقدمين كآب تمام والبحرى وابن الرومى
مدحه صلى الله عليه وسلم ، وكان مدحه عندهم من أصعب ما يحاولونه ، فإن
المعان وإن جلت دون مرتبته ، والأوصاف وإن كملت دون وصفه --
انتهى كلامه رحمه الله تعالى وهو فى غاية الجودة والقبول .

ثم قال رحمه الله تعالى بعد أربعة أوراق من هذا الكلام ما خلاصته :
إن عامة العلماء على جواز التفضيل بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للأدلة
الصريحة فيه ، وأما قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم ، فهو باعتبار الإيمان
بهم وبما أنزل عليهم — وأما الأحاديث الصحيحة (لا تفضلوا بين الأنبياء ،
لا تفضلوني على الأنبياء ، لا تخيروا بين الأنبياء) فهى إما قبل عليه صلى الله

عليه وسلم بالتفضيل وأنه أفضلهم ، وإما محاولة على التواضع منه - إلى الله عليه وسلم ، لتعريجه بالتفضيل ، أو على تفضيل يؤدي إلى تنقيص أو إلى غض من مقام أحدهم ، وعليهما يدل سياق الحديث . أو دلى التفضيل في ذات النبوة أو الرسالة . فإنهم كلهم مشتركون في ذلك لا يتفاوتون فيه ، وإنما يتفاوتون في زيادة الأحوال والمعارف والخصوصيات والكرامات - اهـ مضمون كلامه رحمه الله تعالى وهو حسن جدا .

وإذا تأملت في قوله تعالى ذلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ، ظهر لك الصواب تماما .

هذا وإنه لا يشك في أفضلية نبينا وسيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق من الملائكة والإنس والجن ، إلا جاهل بأمر دينه لم يمتلي قلبه من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يشبع من مطالعة مناقبه وشماله صلى الله عليه وسلم وسيرته الطاهرة العطرة .

وما أحلى قول سيدنا حسان بن ثابت ذلك الصحابي الجليل رضى الله تعالى عنه حيث يقول في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرا من كل عيب كأنك قد خلقت كما نشاء

اللهم إلا فلونا من محبة عبدك ونيك وخليك وحبيبك سيدنا محمد ، وآله وعترته وأصحابه وأنصاره أجمعين .

(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) .

اللهم صل وسلم على من عرفنا بك وبدينك الخفيف وبشريعتك الفراء وأقصدنا من الظلمات إلى النور بإذنك وإرادتك ومشيتك صلاة وسلاما دائما إلى يوم الدين عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك - اللهم صل وسلم على من حياته فوق حياة الناس وعمانه فوق غلات

الناس ومقامه فوق مقام الناس صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم الدين بعدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك آمين آمين آمين .

اللهم صل وسلم وبارك على جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك الكرام وسلم تسليماً كثيراً طيباً مباركاً ما دامت السموات والأرض . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وإذا أردت المزيد من البيان في هذا الباب لتعرف فضائله وخصائصه وخصائص أمته ومعجزاته الباهرة صلى الله عليه وسلم فعليك بالمطولات ففيها البيان الشافي والشرح الوافي . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه يا حسان إلى يوم الدين .

هذا ولولا طول مرضنا لكتبنا كثيراً من فضائله صلى الله عليه وسلم لكن مهما كتبنا لا نقدر على إحصاء فضائله ، ونأمل أيضاً فيما يأتي رحمة الله تعالى وإياك :

فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم : بأى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال (وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) الآية . بأى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك أن أهل النار يودون أن يكونوا أفاعوك وهم بين أطباقها يعذبون (يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) انتهى - نعم والله إنه صلى الله عليه وسلم سيد الخلق على الإطلاق وإنه أفضل الرسل بلا ريب ، فهو شمس وهم الكواكب النيرات يهتدى الناس بأنوارهم ، على جميعهم أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وفي هذا يقول الإمام البوصيرى في البردة :

وكل آى أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضلهم كواكبها يظهر أنوارها للناس في الظلم

نعم والله إنه صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء وأقربهم إلى الله تعالى على الإطلاق ، فقد ختم الله تعالى به المرسلين وأكمل به جميع الشرائع المنزلة ، لا يشك في هذا من له علم بالكتاب الكريم والسنة المطهرة ، أما قوله صلى الله عليه وسلم (لا تخبروني على موسى ...) الحديث - وقوله أيضاً (لا يقولن أحدكم إني خير من يونس ...) الحديث كما في صحيح البخاري - وقوله أيضاً (لا تفضلوا بين أنبياء الله ...) الحديث كما جاء في الصحيحين ، فالمراد بهذا الهمى التفضيل المزدى للنقص في حق بعض الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام ، فهذا حرام بالاجماع - كما يعلم ذلك من السبب الذي من أجله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث - فراجع صحيح البخاري وصحيح مسلم عند هذا الحديث ليظهر لك الأمر واضحاً كالشمس - أما تفضيل بعضهم كنبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وخليل الله إبراهيم ، وكليم الله موسى ، وكلمة الله عيسى بن مريم ، وغيرهم على جميعهم أفضل الصلاة وأتم التسليم ، مع الاعتراف بفضل باقي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحترامهم والإقرار بمنزلتهم العظمى عند الله تبارك وتعالى ، فهذا لا مانع منه بل هو الواقع والحقيقة . فقد قال الله عز وجل في كتابه العزيز في سورة البقرة (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) - وكما لشعراء العرب من المدائح في رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان فضله العظيم - بما لا يؤدي إلى تنقيص غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - ولستشهد هنا بأحد فضلاء الصحابة وهو سواء بن قارب رضى الله عنه فإنه بعد أن أسلم أشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

فاشهد أن الله لا رب غيره وأنت مأمون على كل غائب
وأنت أدنى المرسلين وسيلة
إلى الله يابن الأكرمين الأطايب

وراجع البداية والنهاية للحافظ بن كثير إذا شئت، ولا نحب الإسترسال
في ذكر الشواهد على هذا لنلا بطول بنا الكلام ، فالحق واضح وضوح
الشمس في رابعة النهار - والله الموفق للعواب وإليه المرجع والمآب .

• • •

وما أحلى قول الإمام البوصري رحمه الله تعالى حيث يقول في برده
الشهيرة عن الإسراء والمعراج :

ياخير من يمم العافون ساحته سعيأ وفوق متون الأنيق الرسم
ومن هو الآية الكبرى لمعتبر ومن هو النعمة العظمى لمغتنم
سريت من حرم ليلا إلى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى إلى أن نلت منزلة

من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الأنبياء بها والرسول تقديم مخدوم على خدم
وأنت تخرق السبع الطبايق بهم

في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى إذا لم تدع شأراً لمسبق من الدنو ولا مرقى لمستقم
خففت كل مقام بالإضافة إذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيا تفوز بوصول أي مستتر عن العيون وسراى مكتمم
فحزت كل نثار غير مشترك وجزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدار ما أوليت من رتب وعز إدراك ما أوليت من نعم
بشرى لنا مشر الإسلام إن لنا من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعيتنا لطاعته بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

• • •

وقال أيضا عن الإسراء والمعراج العلامة الفيض محمد بن محمد بن محمد

للغزب وفتح أوله وثانيه . رحمه الله تعالى في منظومته التي عملها في مولد
النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي منظومة بديعة لطيفة تسمى «مولد الغزب»
مطبوعة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة . قال :

ثم المشفع لم يزل متوقفا	رتبا بحسن كمالها قد أفردا
حتى له الرحمن أرسل رحمة	طوبى لمن بقويم ملته اتقى
وبجسمه والروح أمرى بقظة	ولكم عجائب قد أراه وأشهدا
ركب البراق وسار تحت ركابه	جبريل يمشى كى ينال السؤدا
إذا أم قدسا فيه أم الأنبيا	ورقى لمعراج السرور ليصعدا
ويريه من آياته الكبرى ومن	فرض الصلاة الحسن يبلغ مقصدا
ولقاب قوسين الحبيب لقد دما	حتى رأى مولى علاوة جدا
وبعين راس كان ذاك وقلبه	فاحفظ لهذا حيث صح وسددا
وله لقد قال العلى ملاطفا	سلى لتعطى ما سألت وأزيدا
هذه الأمين لقد تأخر هبة	لما به فى النور زوج يشهدا
إذ قال لو قدمت أحرقتى السنا	فقامه بالروح حقا يقتدى
يارب عطر بالصلاة ضريحه	وأدم عليه سلام ذانك سرمدا

اللهم صل وسلم وبارك عليه

وعطر اللهم قبره الشريف بعرف شذى من صلاة وتسليم .

• • •

ولنختم هذا المبحث بما جرى على لساننا من هذه الآيات وهو :

من مثله وإله الخلق فضله	على الخلائق تفضيلا وتكميلا
فقد سما شرفا واعتز جانبه	هذا هو الفضل ناسبا وتفضيلا

فى هذه الدار والآخرى لأعظما

وفى الضحى جاء هذا الفضل تنزيلا

فى سورة الشرح مذكور فضائله . وغير ذلك نكرىما وتبجيلا

فانهم بيك واستعظم لرتبتك واحفظ لمنتك لا تمنع نحو بلا
 يارب صل وسلم دائماً أبداً عليه واغفر لهذا العبد تفضيلاً
 وارحمه إن وضعوه اللحد منفرداً واجعله بالفضل والإحسان مشمولاً
 يارب مالي سوى الإيمان من عمل وحسن ظن عظيم فيك تأميراً

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وكل من
 تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب العالمين .

نظم محمد طاهر الكردي مؤلف هذا الكتاب نسب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من جهة أمه الشريفة الكريمة فقال :

نينا ، محمد ، بن آمنه	ابنة وهب من عذاب آمنه
وهب بن الأثراف	عبد مناف كامل الأوصاف
وهو ابن ذريرة وذا ابن كلاب	وهو ابن مرة تمام الانتساب
ففي كلاب اجتماع النسب	من جهة الأم وأيضاً من أب
فياله من نسب شريف	مطهر محترم التعريف
وكيف لا يكون أشرف النسب	وهو خير الخلق أفضل العرب
نينا المبعوث بالمكارم	إلى جميع الناس والعوالم
صلى عليه بارئ النسيم	بأفضل الصلاة والتسليم

وقال أيضاً ستره الله تعالى في الدارين :

وكم لله من نعماء عندي يضيق بها لسان عن بيان
 حمداً ثم حمداً ثم حمداً
 لرب العالمين بلا توان وشكراً ثم شكراً ثم شكراً
 له في كل أوقات وآن

وإني أستزيد الفضل منه على مر الليالي والزمان
صلاة الله ثم سلام ربي
على طه المبشر بالجنان دواماً هاضلاً في كل حين
مدى سريان أفلاك الزمان

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين .

اللهم صل وسلم على من حياته فوق حياة الناس ومماته فوق ممات الناس
ومقامه فوق مقام الناس صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم الدين عدد خلقك
ورضا نفسك وزلة عرشك ومداد كلماتك .

قال محمد طاهر الكردي في المكي الحظوظ: حينما أشرف بزيارة رسول الله ﷺ
 في المدينة المنورة سنة ١٢٨٢

هنا خير خلق الله شوي ويرقد	هنا منبع الهدى هنا منزل التقى
شفيح السلام اليوم القيامة أحسن	رسول الله العالمين "محمد"
أمام رسول الله والنور فاشهدوا	قفوا أمم الإسلام في خير بقعة
أمام شفيح المذبذبين تسعدوا	قفوا وقفه الأجبال يا خير أمة
كما أمر الله العزيز الجبار	وصلوا عليه كل حين وسلموا
وقووا صفوف المسلمين ووحدها	وولوا إلى شطر الشريعة وجماعكم
يا حسن نصا انه هو منجى	عسى ربنا ان يبدل الحال حالكم

مشهد من مشهد
 هذا وقد زادناظم هذه الأبيات أسد السلفي العارفين ان يكتبه ليقف في لوزة كبيرة

منارة ويطلقها في عروض الطهارة. كند سريخ بعد عليه الصلاة والسلام ١٢٨٩

تم طبع هذه الرسالة اللطيفة القيمة في المرة الأولى ، ونسأل الله تعالى
ونحن في آخر يوم من شهر رمضان سنة (١٣٨٥) هجرية حيث يرجى فيه
استجابة الدعوات . أن يختم حياتنا بما ختم به حياة عباده الأبرار وأن
يدخلنا في عباده الصالحين الأخيار ، وأن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن ،
وأن يدخلنا الجنة بسلام آمين ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ،
وحسن أولئك رفيقا ، بفضلته ورحمته وإحسانه وممته . إنه سميع مجيب ،
وأن يصلح لنا ذرياتنا ويستترنا بستره الجميل آمين ، وصلى الله وسلم على
سيدنا محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين - سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ؟

كتبه

محمد طاهر الكردي المكي

غفر الله تعالى له ولوالديه وللمسلمين آمين

«مناجاة مباركة»

لَكَ الْحَمْدُ يَا الْجُودَ وَالْمَجْدَ وَالْعُلَى
تَبَارَكَتَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتُمْسِكُ
إِلَهِي لَنْ جَلَّتْ وَجْهَتِ خَطِيئَتِي
فَعَفْوُكَ عَن ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ
إِلَهِي وَخَلَّاتِي وَحَسْرَتِي وَمَوْتِي
إِلَيْكَ لَدَى الْإِعْسَارِ وَالْيُسْرِ أَفْرَعُ
إِلَهِي لَنْ أُعْطِيتَ نَفْسِي سُؤْلَهَا
فَهَا أَنَا فِي رَوْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ
إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي
وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ

مباحث الرسالة

ص	
٥	الخطبة ومقدمة
١١	الفصل الأول في تبرك الصحابة بالآثار النبوية
٣٤	د الثاني في صفات النعال النبوية
٣٦	وصف النعل الشريف
٣٨	صور أنواع من النعال الشريفة
٤٣	حامل نعل الرسول صلى الله عليه وسلم
٤٧	تاريخ ماعثر عليه من النعال الشريفة وما كتب حولها
٥٤	الفصل الثالث في شدة محافظة السلف على الآثار النبوية
٥٦	تلخيص ما تقدم
٥٨	الفصل الرابع في ذكر بعض البلدان الإسلامية التي فيها شيء من الآثار النبوية
٦٦	الفصل الخامس في تبرك الصحابة بتقبيل أيدي والرأس والقدم الشريفة
٧٦	السر في عدم شيوع التقبيل في نحيته صلى الله عليه وسلم
٨٠	الفصل السادس فيما جاء في القرآن في فضله صلى الله عليه وسلم

تمت المباحث

ويلها يان مؤلفات المؤلف نفع الله بها - آمين

مؤلفات

محمد طاهر الكردي المكي

غفر الله تعالى له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين كافة

لقد تشرف محمد طاهر الكردي المكي بكتابة وطبع مصحف مكة المكرمة ، وكتب بيده على الكثير من الجيوب كالحطة والأرز كتابات دقيقة من سور القرآن الكريم القصار وبعض الأسماء الأدبية - كما رسم بيده خريطة مفصلة للأقاليم العربية بحجم طابع البريد - وأهدى منها لبعض دور الكتب والمناحف في مختلف الأقطار -

ولذلك أسماء مؤلفاته المطبوعة وغير المطبوعة :

- ١) التفسير المكي وهو في أربع مجلدات ، مطبوع ،
- ٢) زهرة التفاسير وهو تفسير متوسط الحجم في ثلاثة أجزاء ، مطبوع ،
- ٣) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ومعه رسالة حفظ التزيل من التمييز والتبديل كلاهما مطبوع مع بعضها
- ٤) مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، مطبوع ،
- ٥) إرشاد الزمرة لماسك الحج والعمرة ، مطبوع ،
- ٦) تحفة العباد في حقوق الزوجين والوالدين والأولاد ، مطبوع ،
- ٧) تاريخ الخط العربي وآدابه ، مطبوع ،
- ٨) الهندسة المدرسية ، مطبوع ،
- ٩) أدبيات الشاي والقهوة والدخان ، مطبوع ،
- ١٠) منظومة في أشهر بنايات الكعبة المعظمة ، مطبوع ،
- ١١) دعاء عرفة ، مطبوع ،
- ١٢) حسن الدعاء فيما ورد في الخط وأحوال الكتابة ، مطبوع ،

(١٣) رسالة في الدفاع عن الكتابة العربية في الحروف والحركات
مطبوع ،

(١٤) الأدعية المختارة . مطبوع ،

(١٥) النسب العاهر الشريف . مطبوع ،

(١٦) تعليق مختصر على تاريخ مكة للقطبي . مطبوع ،

(١٧) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم - وهو كتاب كبير يقع في
خمسة أجزاء . مطبوع ،

(١٨) تبرك الصحابة بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم . مطبوع ،

(١٩) صورة حجر مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام . مطبوع ،

(٢٠) بدائع الشعر ولهااتف الفن . مطبوع ،

(٢١) كراسة الحرمين في تعليم خط الرقعة - وهي سبعة أجزاء . مطبوع ،

(٢٢) نفحة الحرمين في تعليم خطي النسخ والتلخيص . مطبوع ،

(٢٣) لوحة فنية فيها صور الكعبة المشرفة لأشهر بنيانها . مطبوع ،

(٢٤) لوحة أخرى في الخطوط العربية . مطبوع ،

(٢٥) ياقطة قومي سيدنا إبراهيم عليه السلام . مطبوع ،

(٢٦) مجموعة الحرمين في تعليم خط النسخ . مطبوع ،

(٢٧) تحفة الحرمين في بدائع الخطوط العربية - وهي مطبوعة على شكل
ياوانات تباع في مصر

(٢٨) مختصر المصباح والمختار في اللغة . غير مطبوع ،

(٢٩) المقارنة بين خط المصحف الثمان واصطلاحا في الإملاء
غير مطبوع ،

(٣٠) الاستحسان في وضع علامات الترقيم في القرآن . غير مطبوع ،

(٣١) استحالة الإقامة في القمر والكواكب . مطبوع ،

(٣٢) رسالة اتفق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرقيق الأعلى
مطبوع ،

- (٢٣) منظومة في التعاريف الفقهية ، غير مطبوع ،
(٢٤) عجائب مارواه التاريخ ، غير مطبوع ،
(٣٥) تراجم من له قوة الحافظة ، غير مطبوع ،
(٢٦) الموعظة الحسنة في عدم اليأس وفي الصبر والتفويض ، غير مطبوع ،
(٢٧) المحفوظات الأدبية المختارة ، غير مطبوع ،
(٣٨) حسن البساط في ديوان محمد طاهر الكردي الخطاط ، غير مطبوع ،
(٢٩) البحث والتحقيق في معرفة معنى الصديق ، غير مطبوع ،
(٤٠) ثلاثة رسائل في المناسك ودهاء عرفة والأدعية المسكية ، مطبوع ،
(٤١) كتاب عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، مطبوع ،
(٤٢) الأحاديث النبوية في الآداب الدينية والتربية الإسلامية ، مطبوع ،
(٤٣) الشوق والرغبة في معرفة ما حصل في الكلمة ، في العهد الصمدي ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على جميع نعمائه ، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ، وعلى آله
وجميع أصحابه ، وبعد ، فيقول الفقير الذليل ، لربه العظيم الجليل ، محمد طاهر
ابن عبد القادر الكردى المكي : من الواجب علينا وقد انتهى طبع
كتابنا هذا على خير مايرام ، أن نسجل شكرنا هذا لصدقنا العزيز
الحاج عبد الرحمن حافظ الخطاط شيخ الختامين بالقاهرة ،
على ما قام به من الخدمات الجليلة بالإشراف على طبع هذا
الكتاب الفريد ، وما بذله من الجهد في سبيل إخراجنا
بهذه الصورة الجميلة ، وعلى نشاطه العظيم في إخبارنا
بسير الطبع على مايرام مرحلة فرحلة ، وإرساله
لنا ما يطبع من الكتاب من الملازم أولاً فاولاً
بدون تأخير ، كل ذلك وفاء بعد صدقنا
وأخوتنا التي دامت بيننا نصف
قرن ، لجزاه الله تعالى هنا
خير الجزاء ،
وحفظه

وأهله وأولاده من كل سوء ورزقه رزقا حلالا واسماً ، وأنعم عليه بالصحة
والعافية والسلامة من الفتن والأهواء ، وجمعنا معه في مستقر رحمته في جنات
النعم بفضلته ورحمته آمين آمين آمين .

كتبه

مؤلف الكتاب

محمد طاهر الكردى المكي

يقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٩٧٤/٢٩٥٨ م



* أحمد * حامد * محمود * أحمد * وحيد * ماح * حاشر * عالق * طه * بس * طاهر * مظهر * طهب * سيد * رسول * نبي * رسول الرحمة * قيم
 * جامع * مقتف * مقفي * رسول الملاحم * رسول الراحة * كامل * إكليل * مدثر * مزمل * عبد الله *
 * حبيب الله * صفي الله * نبي الله * كلم الله * خاتم الأنبياء * خاتم الرسل *
 * محي * منج * مذكر * ناصر * منصور * نبي الرحمة * نبي التوبة * حريص عليكم * معلوم * شهير * شاعد * شهيد * مشهود * بشير * مبشر * نذير *
 * منلر * نور * سراج * مصباح * هدي * مهدي * منير * داغ * مدغو * مجيب * مجاب * حفي * عفو *
 * ولي * حق * قوي * أمين * مأمون * كريم * مكرم * مكين * متين * مبین *
 * مزمل * وصول * ذوقوة * ذو حرمة * ذو مكانة * ذوعز * ذو فضل * مطاع * مطيع *
 * لدم صلق * رحمة * بشري * غوث * غيث * نعمة الله *
 * هدية الله * هرة وتقي * صراط الله * صراط مستقيم * ذكر الله * سيف الله * حزب الله * النجم الثاقب * مصطفى * مجتبي * متقي * امي * مختار *
 * أجير * جبار * أبو القاسم * أبو الطاهر * أبو الطيب * أبو إبراهيم * مشفع * شفيع * صالح * مصلح * مهيم * صادق * مصلق * صدق * سيد
 * المرسلين * إمام المتقين *
 * قائد العز المجملين *
 * خليل الرحمن * بر * مبر * وجهه * نصيح * ناصح * وكيل * متوكل * كفيل * شفيق * مقيم السنة *
 * مقدس * روح القدس * روح الحق * روح الفسط * كاف *
 * مكيف * بالغ * مبلغ * شاف * واصل * موصل * سابق * سائق * هاد * مهد * مقدم * عزيز * فاضل * مقفل * فاتح * مفتاح *
 * مفتاح الرحمة * مفتاح الجنة * علم الإيمان * علم اليقين * دليل الخيرات * مصبح المستنات * مقبل العثرات *
 * صفوح عن الزلات * صاحب الشفاعة * صاحب المقام * صاحب القدم * مخصص بالغز * مخصص بالمجد * مخصص بالشرف * صاحب الوسيلة *
 * صاحب السيف * صاحب الفضيلة * صاحب الأزرار * صاحب الحجية * صاحب السلطات * صاحب الرداء * صاحب الدرجة الرفيعة * صاحب التاج * صاحب
 * المغفر * صاحب اللواء * صاحب المعراج * صاحب القضيبي * صاحب البراق * صاحب الحاتم * صاحب العلامة * صاحب اليرهان * صاحب البيان * فصيح
 * اللسان * مطهر الجنان *
 * رسول رحيم *
 * أذن خير * صحيح الإسلام * سيد الكونين * عين النعيم * عين العز * سعد الله * سعد الخلق * خطيب الأمم * عالم الهدى * كاشف الكرب * رافع الرتب *
 * عز العرب * صاحب الفرج *